للأطفال والناشئة

قصص القرآن

مصطفى حسين محمد

دار العاصمة
الإسكندرية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص القرآن للأطفال والناشئة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص القرآن للأطفال والناشئة

جميع حقوق الطبع
محفوظة للناشر
ولا يجوز نهائيًا نشر
أو اقتباس
أو اختزال
أو نقل أي جزء من
الكتاب دون الحصول
على إذن كتابي
من الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص القرآن

للأطفال والناشئة

تأليف

مسعد حسين محمد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله وبعدُ،

لقد كان للقرآن العظيم الدورُ الكبيرُ في تعليم الكبارِ والصِّغارِ عن طريق القصة الحقيقية الهادفة، وكذلك اعْتَنى رسولُ الله ﷺ بتربية الصحابة رضي الله عنهم الكبارِ منهم والصغارِ بالقصة، ومن أجل تقديم القصة القرآنية بأسلوب سهل وميسر كان هذا الكتابُ «قصص القرآن للأطفال»، والذي سلكْتُ فيه نفسَ مسْلكِ وطريقةِ كتابي الأول الذي قدمتُه للأطفال «قصص الأنبياء للأطفال» نسألُ اللهَ أن يتقبل الكِتَابين وأن يجعل لهما القبولَ، وأن يكونا عونًا لأطفالنا على فهم مقصود القصص القرآنيِّ إنه على ذلك قدير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مسعد حسين محمد

حدائق كفر الدوار البحيرة

في ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

قابيل وهابيل

هبط آدمُ إلى الأرض، وبكى آدمُ وبكت حواءُ، فقد انتهت أيام الجنة سريعًا، وكانت أيامًا طيبة لا جوع فيها ولا عطش بينما في الأرض الجوعُ والعطشُ والشقاءُ وتلقى آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربه كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، وكان آدمُ قد علَّمه ربُّه الأسماءَ كلَّها، فكان يعرفُ الزراعةَ ويعرف أسماءَ النباتات والحيوانات، فبدأ آدمُ يبحث عن البذرِ حتى يغرسَه، ويسقي الأرضَ بالماء، ثم يحصد الزرعَ ويفرُكُه ويطحنُه ثم يعجنُه ويضعُه على النار ثم بعد ذلك يأكلُ هو وحواءُ!!

وكان آدم يقول في نفسه: أنا وحواء وحدَنا لا ثالثَ معنا على الأرض.

وتذَكَّر أن اللهَ وعد أنه سيكونُ له أولادٌ سيملأُون الأرضَ ويعمُرُون الأرضَ، فانتظرَ متى يولدُ له الأولادُ.

وكانت المفاجأةُ: حملت حواءُ، وفرح آدمُ لأنه سيصيرُ أبًا، وتعِبت حواء وقاست ما تقاسيه النساءُ في شهور الحمل، من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الألم والتعب حتى كادت أن تموتَ أكثرَ من مرةٍ قبل أن تضعَ ما في بَطْنِها، وجاءتِ الساعةُ المرتقبةُ التي ستضعُ فيها حواءُ ما في بطنِها، فوهبها اللهُ ولدًا وبنتًا أي توأَمًا من الذكرِ والأنثى.

ونظر آدمُ إلى ولِيدَيه فسَمَّى الولدَ «قابيلَ» والبنتَ «إِقْلِيمياء»، وكانت جميلةً جذابة مَن نظرَ إليها لا يمَلُّ من وجهها.

ولم تمض إلا أشهرٌ معدوداتٌ حتى حملت «حواء» بذرةً جديدة، وذاقت مرارةَ الحمل إلى أن جاءها وقتُ الوضع، فكانت الثمرةُ توأمًا جديدًا «ذكرًا وأنثى» فكان الولد هو «هابيل» والبنت «لُبُودا»، وشبَّ الأبناءُ الأربعةُ سويًا في حجر آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعلى عين الأمِّ الحنونة «حوّاء»، وكانت «إقليمياء» أكثرَ جمالًا وحيويةً من «لبودا»، ولم يكن هذا يشغلُ آدمَ الذي أحَبَّ أولادَه جميعًا بغير تفْرِقَةٍ.

وحين كبر الصغارُ بدأوا يساعدون آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أعماله، فاختار قابيلُ زراعةَ الأرض وحرْثَها، والقيامَ عليها حتى ينبتَ الزرع فيحصدَه، ويُطعِمَ منه عائلَته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واختار هابيلُ رَعْيَ الأغنام والماشيةِ في الحقول الخضراءِ، ليشربوا من لبنها، ويأكلوا من لحمها، ثم تصنع من أصوافها، وأشعارها، وأوبارها(١)، أثاثًا(٢)، وملابس، وأغطية.

وأما «إقليمياء» و «لبودا» فكانتا في الدار مع حواءَ تخدمانِها، وتساعِدانِها في أعمال المنزل.

واجتمعت أسرةُ آدمَ حول الطعام بعد أن غابَتِ الشمسُ في الأُفق.

وبدأ الجميع في تناول الطعام إلا أن «قابيل» و «هابيل» كُلٌّ منهما راح يسترِقُ(٣) النظراتِ إلى الجميلةِ «إقليمياء» حتى فضحتْهما عيناهُما التي تركزتْ على الأختِ الجميلة.

ولم يَخْفَ ذلك على آدمَ الذي أحسَّ الآن بأن الشابَين «قابيل وهابيل» قد أصبحا في سن الزواج وأن عليه أن يزوجهما.

---

(١) **الأوبار**: جمع «وبر»، وهو شعر الجمل.

(٢) **أثاثًا**: الأثاث هو ما يوضع في البيت من فراش، وغيره.

(٣) **يسترق**: يسرق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأنه لم يكن على وجه الأرض إلا هَؤُلاءِ فقط فقد كانت شريعةُ آدمَ ودينَه يقولان بتزوجِ الأخِ من أخته.

ولكنْ على شرطِ أن يتزوجَ من أخته التي لم تولدْ معه في بطنٍ واحدةٍ، وبذلك يتزوجُ «قابيلُ» من «لبودا» التي وُلِدَتْ مع هابيلَ.

ويتزوجُ «هابيلُ» من «إقليمياء» الجميلةِ التي وُلِدَتْ مع قابيلَ[1].

وعزَم آدمُ على أن يُحدِّثَ وَلَدَيْهِ في أمر زواجهما بعد الانتهاء من الطعام.

وانتهى آدمُ وأبناؤُهُ من الطعام فقال وهو يبتسمُ إلى وَلَدَيْه:

آن الأوانُ، لنرَى أولادَنا وأحفادَنا، فلْيتزوجْ قابيلُ وهابيلُ.

---

(١) وبعد أن كَثُرَ الناس تغيرت هذه الشريعة ولم يَعُدْ جائزًا أن يتزوج الأخ بأخته بل حُرِمت عليه تحريمًا مؤبدًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفـرح الولَدَان، وخجلَتِ البنتانِ حتى احْمرّ وجهاهُما، ثم تابع آدمُ كلماتِهِ قائلًا:

فليتزوجْ قابيلُ من لبودا، وهابيلُ من إقليمياء.

وفَـرِحَ الجميـعُ إِلا قابيـلَ الـذي صـرَخ صرخـةَ الغاضِبِ قائلًا:

لن يتزوجَ هابيلُ من إقليمياء، إنها لي وحْدي، وأنا أحقُّ بها من هابيل.

فأَراد آدم أن يهدئ من ولده فقال:

يـا قابيـلُ إن اللهَ حرَّمهـا عليك، وإنهـا لا تَحِل لهابيل، فأطِعِ الله.

قال قابيل:

لا لـن أُطيعَ إلا نفسـي، إقليمياء لقابيل ليسـت لهابيل، ولْيتـزوجْ هابيل مـن لبودا وأحـسَّ قابيل بنارٍ تتوقـد في صدره وقلبه، ونظر إلى «إقليمياء» فوجدها أجملَ بكثيرٍ مما كان يراها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كأنها الشمس التي أضاءت الليل، ولم يكن يدري أن عدوَّه هو الذي أوقد هذه النارَ في صدره وقلبه...إنه الشيطان!!

خرج قابيلُ والغيظ يكاد يقتلُه، ومشى ناظرًا إلى الأرض لا يعلم إلى أين؟ أو إلى أي مكان يذهب ويسير[1]؟ ولا شيء في عقله إلا «إقليمياء».

ووجد الشيطانُ قابيلَ فريسة سهلة، فراح يوسوسُ له، ويتسلل إلى قلبه قائلًا:

هابيل....ذلك الذي يفضلُه عليك آدمُ، ويُحبُّه، وسيزوجه الجميلة «إقليمياء» تاركًا إياك مع القبيحة «لبودا».

وراح الشيطانُ يزيدُ من نار العداوة ويشعلُها فيقول لقابيل:

هابيلُ الراعي الذي لا يتعبُ في شيء، وقابيلُ الفلّاح الذي يصحو مبكرًا، ويرعي الأرض، ويحرثُها ويحصدُ الحَبَّ، ويفْرُكُه، ويذْرُوهُ..ثم بعد ذلك يزوجونه «لبودا» القبيحةَ، ويفوزُ هابيلُ «بإقليمياء» ليس هذا بالعدل.

(١) **يسير**: يمشي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونَسِيَ قابيلُ أنَّ كُلَّ عملٍ له متاعبُه ومشقَّتُه، وأن راعي الغنم يتعبُ في رَعْي أغنامه، وهو الذي يحافظ عليها من الذئاب، ويداوي المريضَ منها، ويَسقِيهَا ويُطعمُها، ويتعهدُها بالرعاية.

ولكن عَلَا صوتُ الشهوةِ وارتفع، وأقسم قابيلُ أن إقليمياء له وحده، ولْيكُنْ ما يكونُ وعاد إلى بيته فوجد أباه لا يزال مستيقظًا وعلاماتُ الحزنِ على وجهه، فقد تسلل الشيطانُ إلى ولده وهو يُحبُّ قابيلَ وهابيلَ على قدرٍ واحد، فقال آدم:

يا قابيل: قَرِّبْ قُربانًا أي شيئًا من زرعك تَهَبُهُ لله تعالى، ويقرب هابيلُ قُربانًا من غنمه، فأيكما تَقبَّل اللهُ قربانَه فهو زَوْجُ «إقليمياء».

وقَبِل الاثنان الفكرة، فاستعدَّا لتقديم القربانِ إلى الله تعالى.

أمَّا آدمُ فقد جاء وقتُ الحجِّ فذهب إلى الكعبة يطوفُ بها، فترك الهندَ إلى مكَّةَ، واستعدَّ الأَخَوَان قابيلُ وهابيلُ لتقديم القُربانِ إلى الله تعالى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كانت علامةُ قبولِ الله تعالى للقربان أن تَنزلَ نارٌ بيضاءُ من السماء تأكُلُه، أما إذا لم يَقبلِ اللهُ هذا القربانَ فإنه يظلُّ على الأرضِ لِيفسُدَ فلا يقرَبُه إنسٌ ولا حيوانٌ ولا طائرٌ.

وخرج هابيلُ إلى غنمِه وماشيتِه فاختار أسمَنَهَا، وأجمَلَهَا، وأقواها ليقدمَها إلى ربه عَزَّوَجَلَّ فإنه يحبُّ الله، ومن أحبَّ الله فلْيقدِّمْ خيرَ ماعنده، وقد فعل هابيلُ.

أما قابيلُ الذي لا يحب إلا نفسَه فقد خرج إلى زرعِهِ وأرضِهِ فاختار شرَّ ما أخرجتْ أرضُهُ من حَبٍ وزرعٍ ليقدمَها قربانًا لربه، فهو الذي لا يحبُّ إلا نفسَه، فلن يقدمَ لغيره إلا شرّ ما يملك.

ووَضَع الاثنان قربانَهما على قمةِ جَبل من الجبال، وانتظرا قضاءَ الله فيهما.

ومرَّ الوقتُ، وهابيلُ يعلمُ أن قربانَه سيقبلُه ربُّه، وقابيلُ يُمنِّي نفسَه كذبًا بأنه هو الفائزُ، ولكن النتيجةَ قد عُرفَت مقدمًا: سيقبلُ الله قربانَ هابيلَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونزلَتِ النارُ من السماءِ بيضاءَ كأنها الرُّمحُ القاتلُ الذي يعرفُ صاحبُه أين مَرْمَاهُ، فأخذت سريعًا قربانَ هابيلَ فسجد شكرًا لله، وبَقِيَ قربانُ قابيلَ الظالمِ لم يتقبلْه الله.

وسارَعَ الشيطانُ بالحضورِ فَجَاءَ إلى قابيلَ عن يَمينِهِ، وعن شمالِهِ، ومن أمامِهِ، ومن خلفِهِ، ومن بينِ يديه صارخًا فيه: إقليمياء ضاعتْ منك، لقد دعا آدمُ ربَّه ليتقبلَ قربانَ هابيلَ، وتَركَك وحدَك فافعلْ شيئًا.

فصرخ قابيل في وجه هابيل: لأَقْتُلَنَّكَ فقال هابيلُ باطمئنان وسكينة: إنما يتقبلُ الله من المتقين، لَئِنْ بسطْتَ إليَّ يدك لتقتلَني ما أنا بباسطٍ يَديَّ إليك لأقتلَك إني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين إني أريد أن تبوءَ[1] بإثمي وإثْمِك فتكونَ من أصحاب النار وذلك جزاءُ الظالمين.

ثم انصرف هابيلُ، وكان قابيلُ أقوى من هابيلَ إلا أنه لم يُطِعِ الشيطانَ، ولم يسمع له، فلن يُؤْذِيَ أخاه، ولو كان الثمنُ هو عمرَه وحياتَه.

(١) **تبوء**: تستحق، والإثم هو الذنب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجاءَتِ الأفكارُ السيئةُ إلى رأس قابيلَ كأنها الأمواجُ العالية في بحرٍ مظلم، لقد انتهت كلُّ الحِيَل وسيتزوج هابيلُ بإقليمياء.

وراح يمشي في الأرض حيرانَ حتى حملتْهُ قدمُهُ إلى داره، فلم يَنَمْ ليلته وهو الذي يرى أن السماءَ والأرضَ ضِدُّه لصالح هابيل.

ولَعِبَ الشيطانُ برأسه، كما يلعبُ الصبيانُ بالكرة، ومرَّ الليلُ ومضى، وجاء الصبحُ وقابيلُ على رأي واحد:

لأقتُلَنَّك يا هابيل.

قتل قابيل أخاه هابيل

خرج هابيلُ يرعي غنمَه، ومن بعيدٍ كانت عينَا قابيلَ تراقبُه، وبينما هابيلُ منهمكٌ في عمله إذ جاء قابيلُ بصخرة كبيرة من ورائِه فضربه على رأسه فسالت دماؤُهُ، وخرَّ قتيلًا.

وانفجر الشيطانُ ضاحكًا قد كسب جولةً جديدة في معركةٍ ضدَّ آدم، أخرجه أولًا من الجنة، ثم هاهو الآن يشهد قتلَ الأخ لأخيه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصار قابيلُ أمام جسد هابيلَ الميتِ بلا حركة، وما يدري ما الذي سيفعلُه.

غراب يقتل غرابًا ثم يدفنه في التراب

حمل قابيلُ جثةَ أخيه على كتِفِه وظلَّ يمشي بها لا يعلمُ ما العملُ؟ وبينما هو تَعِبٌ قد أعياه[1] المسير إذْ رأى غرابين يقتتلان حتى قَتَل أحدُهما الآخَرُ.

فإذا بالقاتل يحفرُ حفرةً في الأرض ليضَعَ فيها المقتولَ، فعلم قابيلُ أن الله قد بَعث له هذين الغرابين فبَكى وقال:

﴿ يا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ[2] سَوْءَةَ أَخِي؟!

ثم قام إلى الأرض فحفر لأخيه ووضعه فيها ليكونَ أول قبر في الأرض، لأولِ قتيل يحفرُه أولُ قاتل.

فلقد قتل قابيلُ سُدُسَ سُكان الأرض في ذلك الوقت.

---

(١) أي أجهده، وأتعبه، وأضناه.

(٢) **أواري**: أستر وأدفن، سوءة: عورة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعاد آدمُ من حجِّه ليجدَ أحدَ أولادِهِ قتيلًا والآخرَ قاتلًا، فإذا بالأرض لا تمتصُّ دماءَ هابيلَ، والنباتُ ينبتُ له شوك بعد أن كان بغير شوك، والحيواناتُ تفرُّ من الإنسان بعد هذه الجريمةِ البشعة.

ورأَى آدمُ ولدَه قابيلَ قد أخذ «إقليمياء» وجرى بها بعيدًا، فقال:

اذهبْ غضب الله عليك، وغضبي عليك وعلى من يفعل مثلما فعلت.

لقد كان الجزاءُ من جنس العمل فقد قتل قابيلَ أحدُ أولاده، وصار كلُّ قتيل يُقتل على وجه الأرض يُضافُ ذنبُ قاتِلِه إلى قابيلَ لأنه القاتلُ الأولُ.

أما آدمُ فقد أعطاه اللهُ أولادًا كثيرين، وانتصر الخيرُ على الشر: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧ - ٣١].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

ذو القرنين ويأجوج ومأجوج

وُلِد ذو القرنين في الزمن القديم وهو من نسل نُوحٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان أبوه مَلِكًا من الملوك فلما مات أبوه صار ملكًا على مملكة أبيه من بعدِه وهذه الدنيا وهذه الأرضُ مَلَكَ أغلَبَها أربعةُ رجال منهم اثنان مسلمان وهما ذو القرنين وسليمانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واثنان كافران النمرودُ وبختنصر، فذو القرنين من هؤلاء الأربعة الذين ملكوا غالبَ الأرض.

وكان اسمُ ذي القرنين هو «هُرمُس» لكنه أحبَّ لقبَ «ذي القرنين»، ولُقِّب بذى القرنين لأنه طاف في مشرق الأرض ومغرِبِها حتى وصل إلى قرنَيِ الشمس، فلو نظرْتَ إلى الشمس لرأيتَها تخرجُ ولها مثلُ قرنَيِ الثوْر، لأن الشيطانَ ينصبُ قرنيه عند خروج الشمس في الصباح وعند غروب الشمس في المساء، ولذلك الصلاةُ في هذين الوقتين غير مستحبة، وقيل إنه سمي بذي القرنين لأنه كان يلبس خُوذةً فيها قرنان فسمي بذي القرنين، «والخوذة هي غِطاء من حديد يُوضع على رأس المقاتل».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذو القرنين مع نبي الله إبراهيم

خرج «ذو القرنين» بجيشه يبحث عن حقيقة الإيمان حتى لَقِيَ نبيَّ الله إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسلم على يديه وطاف معه حول الكعبة، ثم عاد إلى بلاده مرة أخرى.

وأعطى الله ذا القرنين وزراءَ من رجال الإيمان والحق والصلاح.

وأعطى ذا القرنين العلم في الدين والملك في الدنيا والقوة والسلاح والرجال والوزراء من العلماء الذين يهدونه إلى الخير والصلاح.

ذو القرنين يخرج بجيشه

جهز ذو القرنين جيشًا عظيمًا ليدعُوَ الناس إلى الله تعالى وإلى عبادة الله وحده وكان هو قائدَ الجيش واستمر يدعُو إلى الله في رحلته الإيمانية التي يقودها بجيشه بحثًا عن غير المؤمنين لينشُرَ في الأرض الإيمانَ والحق والعدلَ ويهديَ الناسَ إلى صراط الله المستقيم وكان ذو القرنين قد تعلم لغاتِ أهل الأرض جميعًا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان يُكلِّم كلَّ شعب بلُغته، وعرَّفه الله وهداه إلى كافة الطُّرق فكان يعرفُها بهداية الله وإرشاده له.

ووصل ذو القرنين إلى غرب الأرض حيث مغرب الشمس فرأى الأرض تغيبُ في عَيْنٍ حَمِئَةٍ أي أنه رأى الشمس تغيبُ كأنها طينٌ أسودُ، ثم غابت داخلَ الأوقيانوس[1] وإنما رأى الشمسَ كأنها طين أسودُ من شدة الحرارة والاشتعال فيها، وأوحى الله إلى ذي القرنين فقال:

۞ إما أن تُعذِّب، وإما أن تَتَّخِذَ فيهم حُسْنًا.

فخيّره الله بين تعذيب أهل هذه الأرض أو العدل بينهم لأنهم كانوا كفارًا، فقال ذو القرنين:

۞ أَمَّا مَنْ ظلم فسوف نُعذبُه ثم يُردُّ إلى ربه فيعذبُه عذابًا نُكْرًا[2]، وأما مَنْ آمن وعمل صالحًا فله جزاءَ الحُسْنَى وسنقول له من أمرنا يُسْرًا.

لم يكن ذو القرنين نبيًا ولكن الله تعالى كان يُلْهِمهُ ما يفعل وما يقول، لأن الله تعالى أحبَّه لكثرة طاعته لربه، وفعْلِه للخير

(١) **الأوقاينوس**: المحيط الهادي قديمًا. (٢) **نكرًا**: فظيعًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعمل الصالح، وبعد المسير إلى مَغْرب الشمس، أراد الوصولَ إلى مشرقها فانطلق جيشه الجرار ليرى عجبًا جديدًا في أرض الله.

نحو مشرق الشمس كان جيش ذي القرنين يسير ليرى عجائبَ خلق الله تعالى، وصار يفتحُ البلادَ بلدًا تِلْو الأخرى، ومن كفر عذّبه أو قاتله حتى آمن بالله تعالى، وفي الطريق كان يرى من المؤمنين عبادًا لله يُرحبون به، فيقيم بينهم زمنًا يعلمهم شريعةَ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وما أروع ما لقيه من خلق الله في طريقه: جبالٌ شاهقة عالية، بحار واسعة، صحراء صفراء قاحلة، أراضي خضراء، مخلوقات عجيبة من خلق الله منها ما يطير، ومنها ما يعيش فوق الأرض، أو يبيت في جحر تحت الأرض.

اثنا عشر عامًا كانت طول هذه الرحلة حتى وصل إلى مشرق الشمس وهناك رأى عجبًا آخر من خلق الله، وجد قومًا حُفَاةً عُراةً[1]، ليس بينهم وبين الشمس سِترْ أو حجابٌ فلا بيوت يسكنونها يحتمون من الشمس فيها.

(١) **أي:** بلا ملابس ولا أحذية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ووجد ذو القرنين عظامًا فسأل أهل هذا المكان عنها فقالوا:

هذه عظام جيش سبقكم إلى هنا فأحرقتْهُم الشمسُ حتى ماتوا.

ونظر ذو القرنين فوجد أهل هذه الأرض قد حفروا الأرض حتى بنوا تحتها بيوتًا يحتمون فيها من الشمس فإذا غربت خرجوا منها كأنهم البهائمُ ترعى في حقل من الحقول.

فعلمهم ذو القرنين كيف تُبني البيوت التي تحميهم من الشمس، ودعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد فآمن كثير منهم بالله وحده لا شريك له، ثم استمرت رحلة ذي القرنين، فانطلق بجيشه باحثًا عن مكان جديد، وخلق آخرين يدعوهم إلى الله.

يأجوج ومأجوج مع ذي القرنين

يأجوج ومأجوج مخلوقات عجيبة غريبة من خلق الله، لهم أشكال وأحجام وأجسام تصيب الإنسان بالدهشة والاستغراب، وهم من ذرية يافث بن نُوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمدّ الله في أعمارهم وأكثر من نسلهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما أحجامُهم فمنهم من هو على طول الشبر.

وآخرُ على طول الأُرز.

وآخرُ طوله وعرضه سواء.

وآخرُ ينام قد فَرَش أُذُنًا ينام عليها، وتغطى بالأخرى، لهم أنيابٌ كالسِّباع ومخالبُ كالقط، وشعور طويلة تقيهم وتحميهم من الحرّ والبرد، لا يموت الواحدُ منهم حتى يكون له عمرًا طويلًا.

وهم كُفَّارٌ لا يؤمنون باللهِ، لصوص لا يحبون العمل، يؤذون مَنْ حولهم من البشر فيأكلون زروعهم، وحبوبهم، وكل ماشيتهم، ويشربون الماء فلا يبقون منه شيئًا.

وكانوا قد جاوروا قومًا من البشر العاديين في مكان يسمى (بين السدين) فإذا جاء الليل خرجوا إلى حقولهم الخضراءِ فأكلوا زروعَهم وثمارَهم، وسرقوا الماشية، وكُلَّما ادَّخر هؤلاء شيئًا من الحبوب أو المحاصيل سرقوه، حتى جاع أهلُ هذا المكان، وأصابهم الرعبُ الشديدُ من يأجوجَ ومأجوج.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ووصل ذو القرنين إلى (بين السدين) فوجد هؤلاء البشرَ الذين ذاقوا مُرَّ الحياة من يأجوجَ ومأجوج.

وواجهت ذا القرنين مشكلةٌ فهو لا يفهم لغةَ هؤلاء الناسِ، وهم لا يفهمون لغته، حتى هداهُ الله إلى طريقة يفهمُ بها ما أرادُوه، فقد عرضوا عليه عرضًا فقالوا:

إن يَأْجُوج وَمَأْجُوج مفسدون في الأرض، فهل نجعل لك خَرْجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سَدًا[1]؟

فقال:

ما مَكَنِّي فيه ربي خير فأعينوني بِقُوةٍ أجعل بينكم وبينهم رَدْمًا[2].

فطلب العون من الله أولًا، ثم استعان بالناس، لِعلْمِهم أن قوة الإيمان أولًا، ثم قوة البشر ثانيًا.

وبدأ ذو القرنين يبني في السّد، يساعده جيشه وهؤلاء الناس.

---

(١) **خرجًا**: مالًا وأجرة، سدًا: حاجزًا.

(٢) **مكني**: أعانني، **ردما**: سدًا، **أعينوني**: ساعدوني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ذو القرنين:

آتوني زُبَر الحديد أي قطعة عظيمة من الحديد فأعطوه هذه القطعة.

فبدأ ذو القرنين يقيس ما بين الصَّدَفين وهما الجبلان المحيطان بهذه الأرض.

ثم أمرهم بحفر الأرض حتى يلقي فيها أساسًا متينًا يبني عليه السَّدَ.

فحفروا معه بأيديهم حتى وصلوا إلى الماء تحت الأرض، ثم بدأ ذو القرنين يحفر حول جانبي هذا الأساس حتى بلغ ما بين الجبلين مائة فرسخ(١)، وبلغ عمقُ الحفر وحدها خمسين فرسخًا.

ثم بدأ في إلقاء الأساس داخل هذه الحفر، فألقى صخورًا، ورمالًا، وماءً لتتماسك الرمال والصخور.

ثم أوقد نارًا عظيمة بمساعدة هؤلاء الناس، وبعد أن حَمِيَت النار وضع عليها النحاس، فذاب النحاس في النار، فصبّه على

(١) **الفرسخ** = ثلاثة أميال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصخـور في هذه الحفرة، فصار النحاس المُذاب كأنه عرق من الأرض.

فلمـا بلـغ الأسـاسُ الأرضَ وسُـدَّت الحفـرةُ تركهـا حتى تَماسَـك النحـاسُ، فكان هذا هو الأسـاسَ القويَّ الذي سـيُبنَي عليه السَّدُ.

وبدأ ذو القرنين في عمل آخرَ في هذا السـد، فقد بني السـدَّ بأعمدة من الحديد وضَعها ثم أشعل نارًا أخرى، وأذاب النُحاسَ فيها ثم وضعه فوق الحديد، فخَلط بين الحديد والنحاس فصار السدّ قويًا متينًا بين الجبلين لا يستطيعُ أحدٌ أن يهدمَه حتى يأجوج ومأجوج أنفسهم.

ثم قال ذو القرنين:

هـذا رحمة من ربي فإذا جاء وَعْـدُ ربي جعله دكَّاء[1] وكان وعد ربي حقًا.

وفـي اليـوم التالـي حـاول يأجـوجُ ومأجـوجُ أن يهدمـوا السَّـدَ ليأكلـوا زروعَ هـؤلاء الناسِ، ويسـرقوا حبوبَهـم إلا أنهم

(١) **دكًا**: متساويًا بالأرض.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم يقدروا على ذلك، وعجزتْ مخالبِهُم وأنيابُهم عن هدم هذا السَّد المنيع.

ولقد جعل الله لهم وقتًا يخرجون فيه إلى الأرض ويهدمون فيه هذا السد، فقبْل يوم القيامة يجعلُ الله علاماتٍ له، ومن هذه العلامات خروجُ يأجوجَ ومأجوج.

فهم في كل يوم يحاولون هدم هذا السّد حتى يحفروا فيه حفرة صغيرة يرَوْن منها شعاعَ الشمس، ثم يقول زعيمهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا.

فيعودون إليه في اليوم التالي ليجدوا السد عاد كما كان فلا حفرةَ فيه، ولا شعاعَ شمس فيحفرون من جديد.

ولا يزالون على هذه الحال حتى إذا جاء وعدُ الله قال زعيمُهم.

ارجِعُوا فستحفرونَه غدًا إنْ شاءَ اللهُ.

ثم يأتي وعدُ الله الذي جاء على لسانِ ذي القرنين ليصيرَ السّد دكَّاءَ وكأنَّ (إنْ شاء اللهُ) كلمةُ السرّ، فيعودون إليه فيجدون الحفرةَ فيواصلون الحَفْرَ حتى يهدمُوا بقيةَ السد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم يبدأون في الخروج إلى أهل الأرض، وأكْل الزروع، والحبوبِ، والماشية، وشُرْبِ الماء حتى لا تبقى في الأرض نقطةُ ماءٍ واحدة

في الوقت الذي يتجمع فيه المسلمون في مكان واحد مع نبيِّ اللهِ عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ[1] الذي ينزل في آخر الزمان، ومع المسلمين بعض الطعام، وكثيرٌ من الماشية والأغنام.

أما ياجوج ومأجوج فإنهم بعد أكْل ثمار الأرض وشرْب مائها، يرمُون بسهامهم إلى السماء فتعودُ وفيها دماءٌ فينادِي أحدُهُم قائلًا:

هزمنا أهل الأرض والسماء.

فيبعث الله عليهم حشراتٍ صغيرةً اسمُها النغفُ فتقتلُهم جميعًا يهلكون.

فإذا ماتُوا خرج المسلمون من مكانهم، ثم تأتي طيرٌ من السماء تأكلُ جُثثَ يأجوج ومأجوج، وينزلُ مطر من السماء يبعدُها عن الأرض.

(١) انظر قصة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في «قصص الأنبياء للأطفال»، ط: دار الكنوز.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا كان يـوم القيامة دخل يأجوج ومأجوج إلى النار جزاءً لهم على أعمالهم السيئة، وكفرهم بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وعاد ذو القرنين إلى بلاده بعد نجاح رحلته الإيمانية وسفره الدائـم إلى بلاد العالم ليدعُوَ الناسَ إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وجاءه مَلَكُ الموت ليقبضَ رُوحَه الطاهرةَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

طالوت وجالوت مع نبي الله داود

مرَّتِ الأيامُ على بني إسرائيل وكان الله يبعثُ فيهم الأنبياءَ، النبي بعد النبي ليرشدَهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام، ولكنهم عَصَوُا الله وعبدوا معه غيره، فعاقبهم وسلط عليهم أعداءَهم من العمالقة، فاستولوا على التابوت الذي كان معهم، وكان فيه عصا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبعض ما تبقَّى من نبي الله هارون.

وفي هذا الزمان لم يكن في بني إسرائيل إلا مؤمن واحد وهو (شمويل) ذلك الفتى الذي ينتهي نسبه إلى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، وذات ليلة كان شمويل نائمًا فسمع صوتًا يناديه مرة بعد مرة، وفي المرة الأخيرة نظر شمويل فإذا به يرى جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأوحي إليه أنه قد أصبح نبيًّا في بني إسرائيل، وعليه الآن أن يبلغَهم كلامَ الله ويدعُوَهم إلى عبادته وترك عبادة الأصنام، ويدعوَهم إلى ترك الذنوب والمعاصي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكنهم ظلوا على معصيتهم ولم يتب منهم أحد إلا قليلًا وظل شمويل فيهم يدعوهم ويقرأ عليهم التوراة.

ويبلغهم ما أنزل الله إليه، ولكن اليهود أحبوا الدنيا، ونسوا الآخرة وما آمن معه إلا قليل.

ولا زالت الحروب بين اليهود وبين العماليق مستمرة، وكان الانتصار دائمًا لليهود، حتى كانت معركة كبرى استعد لها اليهود جيدًا، وكذلك استعد (العماليق) حتى نشبت[1] الحرب.

ودارت المعركة بين الفريقين، ولما انتهت المعركة كان الانتصار للعماليق على بني إسرائيل، فحزن نبي الله شمويل لذلك حزنًا كبيرًا، وزادت أحزانُ اليهود.

وبعد هذه المعركة جلس رؤساء اليهود يتشاورون في أمر هذه الهزيمة وتوصلوا في نهاية الأمر أن السبب في ذلك أنهم تركوا (التابوت المبارك) ولم يأخذوه معهم، فقد كانوا يضعون التابون أمامهم، فيؤيدهم[2] الله بنصره.

---

(١) **نشبت**: دارت.

(٢) **يؤيد**: ينصر ويساند.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقرروا أن يأخذوا التابوتَ معهم في المعركة القادمة حتى يتحمس الجنودُ فيدخلوا إلى المعركة ويقاتلوا الأعداء قتالًا شديدًا فينتصروا على أعدائهم.

وجاء اليهود بالتابوت من المعبد، فزاد حماس الجنود.

حتى خرج شبابُ بني إسرائيل جميعًا لحرب العماليق مرة أخرى، فالنصر سيكون حليفهم لأن التابوت معهم.

ودارت معركةٌ أخرى بين اليهود وبين العماليق، وحمِيَت المعركة، وزاد حماس اليهود حتى اقتربوا من تحقيق النصر، وتراجعت جيوشُ العماليق، وظن اليهود أنهم قد انتصروا.

ولكن قام قائد العماليق وهو يرى جيشه سيهزم فنادى في جنوده قائلًا:

أيها الرجال، لقد جاء اليهودُ بإلههم لكي يقاتلوكم، فإذا هزموكم فإنكم ستصبحون عبيدًا لهم، وسيدخلون بلادَكم، فهُبُّوا للقتال وحاربوا أعداءَكم.

وأشعلتْ هذه الكلماتُ نارَ الحماسة في نفوس العماليق، فعاد جنودُهم يقاتلون كالأُسُود ورأى شبابُ اليهود أعداءَهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد هجموا عليهم، فتراجعوا، وزاد العماليقُ من هجومهم حتى استطاعوا تفريقَ جيش اليهود، فانقلبت الهزيمةُ نصرًا.

وراح العماليقُ يَقتلون في اليهود حتى قَتلوا عددًا كبيرًا منهم، وأسرُوا عددًا أكبر، وبَقِي عدد من جنود اليهود لم يُقتل.

ولم يستطيعوا القتال، فَفَرُّوا من المعركة فِرارَ الفئران، وتركوا التابوتَ المبارك فأخذه العماليقُ غنيمةً من أعدائهم.

وعاد أحدُ الهاربين من المعركة إلى بني إسرائيل في مدينتهم، فرآه الناس أنه قد تمزقتْ ثيابُه، واسود[1] وجهُه، فقالوا له: ماذا حدث؟ فصرخ: إنها الهزيمة.

وانهزم اليهودُ أمام العمالقة هزيمةً عظيمةً وتكبَّدوا خسائرَ كبيرة جدًا.

سنواتٌ طويلة مرت بعد هزيمة بني إسرائيل وضياع التابوتِ من بين أيديهم، ولم يكفّ شمويل عن دعوة بني إسرائيل إلى عبادة الله وترك الذنوب والمعاصي، والتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ثم

(١) **اسود**: صار أسود.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جَمَعَهم في المعبد ذاتَ مرة، وقال لهم: يا قوم، توبوا إلى الله واترُكوا عبادةَ (الأصنام) فإنها حجارة لا تنفعُ ولا تضر، اعبُدوا اللهَ فهو واحد في الأرض، واحد في السماء ينصركم على أعدائكم، ويعيد لكم التابوت.

فقالوا: إذنْ نتوبُ إلى الله، ونتركُ الأصنام، فماذا نفعل أيضًا؟

فأمرهم بالصلاة، والصيام حتى يرضَى عنهمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وتتطهرَ نفوسُهم من المعاصي والسيئات وتاب اليهودُ عن ذنوبهم، وعَبدُوا اللهَ وحده لا شريك له.

وبدأت المعاركُ مرة أخرى بين اليهود والعماليق فكانت الحربُ سِجَالًا بين الفريقين، أي ينتصرُ فريق على الآخر مرة وينتصرُ الفريق الآخرُ مرة أخرى. فلما أخلص اليهودُ وتابوا نَصَرهُم الله على أعدائهم.

لكنْ لا زال التابوتُ هناك عند (العماليق)، كان العماليقُ قد وضعُوه تحت صنم لهم، فلما استيقظوا في الصباح وجدوا التابوتَ فوق الصنم، فأعادوه مرة أخرى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي اليوم التالي تَكرَّر المشهدُ مرة أخرى، فقد وجدوا التابوتَ فوق الصنم.

وهكذا تكررتْ هذه الحادثةُ فعَلِموا أن هذا من أمر الله، فأخذوا التابوتَ بعيدًا عن الصنم ووضعوه في قرية أخرى، فانتشر فيهم مرضٌ لعين، فأَخذوا التابوت بعيدًا عن بلادهم.

أما اليهود: فإنهم ظلوا على عبادتهم لله، ومرت أيام، وشهور، وسنوات حتى كبر (شمويل) وصار شيخًا كبيرًا، فاجتمع شيوخُهم ورؤساؤُهم ثم ذهبوا إلى شمويل فقالوا له:

❁ لقد أصبحْتَ شيخًا كبيرًا يا نبي الله، فقد جئناك لتدعُوَ اللهَ لنا حتى يجعلَ علينا ملكًا يكونُ حاكمًا علينا، وقائدًا لنا في حروبنا.

فقال شمويل: ملك!! إن الله تعالى سيحفظُكم بعد موتي، ويبعثُ فيكمُ الأنبياءَ، والله خير الحافظين.

فقالوا: إننا نعلمُ أن الله لن يُضَيِّعَنا، ولكننا نريدُ ملكًا يقودُنا، ونلتفُّ حوله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فردّ عليهم شمويل فقال: إن الملك سيجعلُكم عبيدًا له، سيكونُ أولادُكم خدمًا في قصره، وسيظلمُكم حتى تدعُوا الله ليخلِّصَكم منه، ولن يستجيبَ الله لكم.

فقالوا: إننا نقبلُ هذا كلَّه.

لقد كانوا دائمًا يختارون أصعبَ الأمور ويسيرون عليها رغم أن الله تعالى قد يسَّر عليهم ولكنهم قومُ عنادٍ وسُوء.

فقالوا: إننا نريد ملكًا يجمعُ كلمتنا، ويقودُنا للقتال حتى لو أذلَّنا وجعلنا عبيدًا له.

فقال شمويل: ولكن هل لو كتب الله تعالى عليكم القتال وجعله أمرًا هل ستقاتلون؟

قالوا: نعم سنقاتل، ولماذا لا نقاتل في سبيل الله. وقد أُخْرجنا من ديارنا، وأبنائنا عبيدًا للعماليق؟

فلما رأى شمويل أنهم قد صمموا على هذا جلس يدعُو الله في ضراعة، فأوحي الله تعالى إليه أنه قد استجاب له ولقومه، وأمره أن يبلِّغَهم ما أوحي به إليهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فخرج (شمويل) إلى بني إسرائيل وهم في انتظاره ليعْلموا اسمَ الملك الذي اختاره الله.

فقال شمويل: إن الله قد استجاب لدعائنا وبعث عليكم ملكًا.

فقالوا: من هو يا شمويل؟ فقال: إنه (طالوت) طالوتُ ملك على بني إسرائيل.

خرجت الأصواتُ من بني إسرائيل يرفضون أمرَ الله تعالى، ويعترضون على (طالوت) لأن (طالوت) كان يعملُ (سقَّاءً)[1] وكان فقيرًا وليس عنده مال كثير.

فقالوا: كيف يكون المُلك له علينا، ونحن أحقُّ بالملك منه.

فقال شمويل: إن الله قد اختاره عليكم، وزاده بَسْطَةً[2] في العلم والجسم والله يعطي ملكه من يشاء، والله واسع عليم.

---

(١) **السقاء:** الذي يسقي الناس.

(٢) **البسطة:** السعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال قائل منهم: ولكن ما الذي يجعلُنا نصدِّقُك أن طالوتَ قد اختاره الله، ولم تختَرْهُ أنت.

فقال: إن علامة اختيار الله له أن يعودَ التابوت فيه سكينة وطمأنينة لقلوبكم وبقية مما ترك آلُ موسى وآل هارون، تحمله الملائكة، إن في ذلك لآية[1] لكم إن كنتم مؤمنين.

وانتظر بنو إسرائيل، فإذا بالتابوت قد جاءت به الملائكة تحمله.

فرأى بنو إسرائيل التابوتَ، فاطمأنت قلوبُهم، وعرفوا أن طالوتَ هو ملكُهم الجديدُ، فهتفوا:

عاش الملك طالوت، عاش الملك طالوت.

عاد التابوت إلى بني إسرائيل، فجعلوه أمامهم في كل معاركهم ضد (العماليق) فانتصروا وقادهم (طالوت) من نصر إلى نصر.

وكان شمويل يُبلِّغُ أمرَ الله إلى طالوت بالحرب، أو بالعدل بين الناس، وظل طالوتُ مطيعًا لأمر شمويل نبي الله.

---

(١) **آية:** علامة ودليل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكانت شريعة الله إلى بني إسرائيل أنهم إذا انتصروا وضعوا الغنائم[1] حتى تنزل نار بيضاء من السماء تأكل هذه الغنائم، فإذا غضب الله ظلت الغنائم كما هي.

وأمر الله شمويل أن يذهب إلى طالوت، فذهب إليه وقال له: إن الله يأمرك أن تذهب إلى العماليق وتحاربهم، وإنك ستنتصر عليهم، فإذا انتصرت فأَحرق ديارهم، واذبح كل الرجال ولا تَدَعْ بقرةً ولا جملًا إلا ذبحْتَه.

وكان (طالوت) يعلم أنه صار ملكًا بأمر الله فلابد من طاعته.

وخرج جيش بني إسرائيل حتى وصل إلى مدينة العماليق.

ودارت الحربُ، فانتصر اليهودُ هذه المرةَ على العماليق حتى أسرُوا مَلِكَهم (أجاج)، وكانت الأبقار، والجمال، والخِرَاف تملأُ مدنَ العماليق فاختار جيشُ بني إسرائيل الحيواناتِ الضعيفةَ فقتلوها.

أما الحيواناتُ السمينةُ فلم يذبحوها، وأخذوها إلى ديارهم، وأسروا الملك (أجاج) فلم يقتلوه.

(١) **الغنائم**: مكاسب الحرب من الأسلحة والخيول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعـاد جيش بني إسرائيل ومعه الملكُ (طالوت) فدخل على شـمويل، فقام شـمويل غاضبًـا وقال: لماذا لم تنفـذ أمر الله، إنني أرى إبلًا، وخيلًا، وخِرَافًا؟

فقال طالوت: إننا سوف نذبحُها في المعبد.

فقـال شمويـل: لكن طاعـة أمر الله أفضـلُ مـن أن تُذبح الحيواناتُ في المعبد.

فقال طالوت: إنني أتوبُ إلى الله.

فقال شمويـل: واقتل أجاج ملكهم يـا طالوت ثم اعتدل شـمويل فقال لطالوت: إنك صرتَ عاصيًا لله، لقد كنتَ سـقَّاءً متواضعًـا حتـى اختارك اللهُ ملـكًا فأصبحتَ مغـرورًا وعَصِيتَ أمر الله، ثم أراد الانصراف، فأمسك طالوت بثوبه فتمزق.

فقال شمويل: مزَّق الله ملكك كما مزّقتَ ثيابي.

فقـال طالـوت وهـو يتوسـل إلى شمويل: بـالله عليك سـاعدني على التوبة ليغفـر الله لي، وادْعُه أن يقبـلَ توبتي وندمي على ما فعلتُ، ثم بكى طالوت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعاد شمويل فسجد لله مع طالوت، ودعا اللهَ له ليغفرَ لطالوتَ ذنْبَه.

ولكن ما زال طالوت حزينًا من ذلك الدعاء الذي دعاه شمويل حين قال: (مزَّقَ الله مُلكك) إنه الآن يفكرُ في أمره فلو تمزق ملكُه فسوف يعودُ فقيرًا مرةً أخرى وبعد المعيشة في القصر، وخدْمَةِ الناس له، سيعودُ ليحملَ قِرْبَة الماء ليعملَ سَقَّاءً مرة أخرى، وظل وجهه حزينًا باكيًا حتى دخل عليه أحدُ وزرائه، فقال:

يا مولاي، لا تحزن، فإن نبي الله قد دعا لك بالمغفرة.

فقال طالوت: إنني حزين وخائف، وأشعرُ أن ملكي سيتمزقُ، وسأعودُ فقيرًا، ساعدوني على أن أفكرَ في أمر آخرَ، هيا افعلوا شيئًا لمليكِكم وأسعدُوه.

فقال أحد الوزراء: إنني أعرفُ غُلامًا حَسَنَ الصوتِ، إنه راعي غنم ولكنه إذا قرأ التوراةَ سكتَ كل شيء حوله حتى الطير تستمعُ إلى صوته، وتكادُ الجبالُ تُسبح معه إذا سبَّحَ الله، وتخشعُ القلوبُ، إن صوتَه عذبٌ يا مولاي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال طالوت: أحضروا هذا الغلامَ وانطلق الحرسُ، والخدمُ يبحثون عن (داود) ذلك الراعي ذي الصوت العذب الرقيق.

فلما وجدوه، جاءوا به إلى مقر طالوت فدخل عليه، فلما رآه طالوتُ انشرح صدرُهُ وسكنتْ أحزانُه، فإنه يرى فتىً أشقرَ، أبيضَ الوجه، أزرقَ العينين.

فقال طالوت: أسْمِعْنا تسبيحَكَ لله وقراءَتَك للتوراة.

وبدأ داودُ في تلاوةِ التوراةِ، فأحسّ طالوتُ أن الهدوءَ يعُمُّ المكانَ، فقد سكتَ كل شيء حوله، وشعر بالأمن في قلبه، وخرج صوتُ داودَ ينادي:

سبحان الملك الأعظم...سبحان خالق النور.

يا رب...ما أعظمَ اسمَكَ في الأرض!!.

يا رب ما أعظم اسمك في السماء!!.

واطمأن قلبُ طالوتَ، وذَرَف الدموعَ[1] باكيًا، وذهب الحزنُ عن قلبه، ثم انصرف داودُ.

(١) **ذرف الدموع:** أي بكى ونزلت دموعه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جمَّع (العماليق) جيشَهم، والتفُّوا حولَ قائدهم الجديدِ (جالوت) الذي كان عظيمَ الجسدِ قويَّ البنيان لا يُشَقُّ له غُبار في معركة، وتجهزُوا للزحف على بني إسرائيل.

وعلم طالوتُ بهذه الأخبار، فبعث عيونَه[1] يستطلعون الأمر، فتأكد من هذه الأنباء، واستأذن نبيَّ الله شمويلَ في الخروج لملاقاةِ الأعداء فأَذِن له في الخروج.

ونادى المنادي في بني إسرائيل: استعدوا للقتال.

فتجهز الجيش، وجاء المتطوعون من كل مكان للجهاد في سبيل الله ضد العماليق الكفرة وبلغ عدد جيش بني إسرائيل ثمانين ألفًا من الجنود الأقوياء لأن المعركة كانت حاسمة وكان العماليقُ قد جمعوا جيشًا جرارًا لغزو بني إسرائيل.

وخرج طالوت بهذا الجيش العَرَمرَمْ[2] ليقاتل أعداءَ الله من العماليقَ وأراد الله تعالى أن يختبر إيمانَ جنودِ بني إسرائيل، فقد كان كثيرٌ منهم يزعمون أنهم شُجعان ولكن حقيقة الأمر كانت غيرَ ذلك.

---

(١) **عيونه:** جواسيسه.

(٢) **عرمرم:** أي: كثير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد كان الرعبُ يتملكُهُم من الملك (جالوت) قائدِ العماليق.

وأوصي شمويل طالوتَ قبل أن يخرج بألا يشربوا من نهر الأردنِ والذي سيمرُّون عليه في الطريق، فنادى طالوتُ في جيشه قائلًا: إن الله مُبتليكم[1] بنهر فمن شَرِب منه فسوف يعود ولن يحارب أما من شَرِب شربةً واحدةً فقط بيده فسوف يُكملُ المسيرَ معنا لحرب الأعداء.

وسار جيش بني إسرائيل حتى أصابهم العطشُ الشديدُ، فإن الشمس شديدةُ الحرارة، فعطشوا عطشًا شديدًا.

ووصل الجيش إلى النهر، فلما رآهُ الجنود ذهبوا إليه فشربوا منه إلا قليلًا منهم، فلم يبقَ من الجيش إلا ثلاثمائةٍ وأربعةَ عشرَ رجلًا هم الذين لم يشربوا من النهر وأطاعوا أمرَ نبي الله، وأمرَ مَلِكِهم طالوتَ وعاد الباقون إلى بيت المقدس فإن طالوتَ يخشى من عصيان أمرِ الله حتى لا يُمزَّقَ ملكه.

---

(١) **مُبتليكم**: أي: مختبركم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعبر الباقون من الجيش مع طالوتَ نهرَ الأردن، حتى وصلوا إلى مكان جيش العماليق.

وهناك رأَوْا جيشَ العماليق الجرَّارَ، فصاح رجل من بني إسرائيل: لا طاقة[1] لنا اليوم بجالوتَ وجنودِهِ، سوف يهزمُنا جيشُ جالوتَ الجرَّارُ.

ولكن المؤمنين في هذا الجيش الذين عقدوا العزم على الشهادة قالوا: كم من فِئَةٍ[2] قليلة غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله، والله مع الصابرين.

ثم توجَّهوا إلى الله تعالى فدعَوْهُ قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ[3] عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

وكانت المعارك قديمًا لا تبدأُ إلا بعد مبارزةٍ بين رجلين بالسيف، فبدأت المناوشاتُ بين جيش طالوتَ، وجيش جالوتَ، فيبارزُ الرجالُ الرجالَ.

---

(١) **لا طاقة**: أي: لا قوة ولا قدرة.

(٢) **فئة**: أي: جماعة من الناس.

(٣) **أفرغ**: أي: صبّ علينا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى خرج الملكُ (جالوت) ملكُ العماليق وكان قويًا، بطلًا يبعثُ منظرُهُ على الرعب، فخاف جنودُ اليهود منه لقد وقف (جالوت) وسط ميدان المعركة.

وكان يلبس خُوذةً[1] من نُحاس، وانعكس ضوءُ الشمس على هذه الخوذةِ فكانت تبعثُ شُعاعًا يراهُ اليهود فيزدادُ خوفُهم ورعبُهم منه، فتخيل اليهودُ أن (جالوت) يستطيعُ هزيمتَهم وحده دون معاونةِ أحد.

وصرخ جالوت في صوت شديد: يا طالوت اخرج لمبارزتي، أو ابعث لي رجلًا يبارزني، فإن قتلتُك كان الملكُ لي وإن قتلْتَني كان الملكُ لك.

ماذا يفعلُ طالوتُ؟ إن جنوده الآن في رعب شديد، وقد تراجعوا جميعًا، ولم يخرج منهم أحد للقاء (جالوت) فصرخ طالوتُ في جنوده يُحمِّسُهُم: من يخرجُ لقتال جالوت؟ ولم يُجِبْ أحد، فضَحِكَ جالوت؟ وجرى بفرسه ناحيةَ جيشِ اليهود فتراجعوا إلى الخلف فضحك جالوتُ وجيشُه، وسَخِروا من جُبنِ اليهود وخوفِهم.

(١) **خوذة**: أي غطاء للرأس من نحاس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتكرر المشهد في اليوم التالي، والجميع يتراجعُ أمام (جالوت) وكيف يقاتل رجل ضعيف منهم هذا الجبلَ جالوتَ؟ فأراد طالوت أن يشجعَ الرجالَ على قتال (جالوت) فقال لجنوده:

من منكم يخرجُ لقتاله، وأُزوِّجُه ابنتي، وأُكرِّمُه في بني إسرائيل هو وأهل بيته؟

إن هذا الوعد بلا شك جائزةٌ عظيمةٌ يتمناها أيُّ شخص في ديار بني إسرائيل جميعًا، فسوف يكونُ صهرًا للملك، وواحدًا ممن يعيشون في القصر، وسيكونُ شريكًا للملك وشريفًا في قومه جميعًا.

لكن كل رجل في الجيش يعرف قوة (جالوت)، ويعلم جيدًا أنه سيُقْتَلُ بالسيف ليموتَ قبل أن يتزوجَ بنتَ طالوتَ، فلم يخرج أحد لقتال جالوت، فسَخِر منهم ومن خوفِهم.

وظل جالوتُ يخرج كل يوم يدعُو اليهودَ للمبارزة فلا يجيبُه أحد، حتى مضى أربعون يومًا ولا زالت القلوبُ خائفةً من قوته وبطشه، وما زالت سخريتُه من جنودِ اليهود وخوفهم يعلو صوتها كل يوم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي بيتِ المقدس كان الغلامُ (داودُ) ذلك الراعي ذو الصوت الحسَن ينتظرُ قدومَ إخوتِهِ من المعركة.

وكانوا قد خرجوا مع (طالوت) لحرب العماليق، وطال انتظاره لهم فقرر أن يأخُذَ بعضَ الطعام لإخوته في ميدان المعركة، ويزورهم مطمئنًا عليهم، ثم تحرك إليهم وعبر نهر الأردن، لتحدث المفاجأة.

ترك داودُ غنمَه، وذهب إلى إخوته بعد عبور نهر الأردن، ووصل إلى ساحة القتال فوجد الجيشين قد استعدوا للقتال، وبرز جالوتُ من بين الصفوف مرة أخرى، وكانت هذه هي المرةَ الأولى التي يراه فيها داودُ، ونادى جالوتُ: أمَا من مقاتل... أما من مبارز، هيا أيها الجبناء.

وعاد اليهودُ للخلف وانكمشوا ولم يتقدم منهم أحد.

فأحسَّ داود بالغيظ الشديد وغَلَتْ دماؤُه في عروقه، وغضبَ من قومِهِ الجبناءِ، فخرج من بين الصفوف كأنه العاصفةُ[1].

(١) **العاصمة**: أي: الهواء الشديد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثـم صاح: أنا أقاتلُك أيها المغرورُ. فخرج إخوةُ داودَ فقالوا له: أمجنون أنت؟ إنه جالوت. إنه أقوى منك.

فقال داود: إن مَعِيَ مَن هو أقوى مِن جالوتَ، إن معيَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ، أنا مؤمن وهو كافر.

فقال إخوتُه: يا داودُ عُدْ إلى غَنِمكَ، سوف يقتلك

ثـم تقدم طالـوت إليه فقال: يـا صغيري عُـدْ إلى (بيت المقدس) إنه قوي، ويعرفُ فنونَ الحرب، وأنت صغير لا تستطيع مبارَزَتَهُ.

فقال داود في ثبات: إن معيَ اللهَ تعالى.

ورأى طالـوتُ داودَ مُصممًا على القتـال، فقال له: الله معك يـا ولـدي، اذهـب فقاتِلْه وألبـسَ طالـوتُ ثيابَه لـداودَ، وجعل على رأسـه خوذةً، وألبسـه دِرْعًا[1] ليحميَه مـن طعَناتِ الرماح، وضرَبات السـيوف وأراد داودُ الخروجَ ولكن وجد نفسَـه ثقيلًا فخلع داودُ عن نفسه هذه الخوذةَ، وهذا الدرعَ.

(١) **الدرع:** هو قميص من الحديد يلبسه الجندي ليمنع عنه الطعنات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم قال: يا مولاي، إنني أستطيعُ أن أستخدمَ المِقْلاع[1]، فلو سدَّدْتُه إلى شيء أصبتُه.

وتقدم داودُ إلى جالوتَ، فلما رآه جالوتُ صغيرًا، قال: ارجع فلم أتعود قتلَ الغلمان.

فقال داودُ في غضب: بل أنا أقتلُك أيها الكافرُ المغرور.

ولفَّ الهدوءُ والسكون ميدانَ المعركة، ونظر إخوة داود إلى أخيهم في قلق شديد.

ونظر جنودُ العماليقِ إلى ملكِهم يُبارِزُ غُلامًا، فأخرج داودُ من جيبه حجرًا ووضعه في المقلاع، ثم صوَّبه إلى جالوتَ، وقذف بالحجر فأصاب عينَ جالوتَ فسقط فأسرع داودُ إليه.

ثم قعد على صدره وقَطع رأسه، فخاف العماليق، وهلَّل اليهودُ، ثم هَجموا على العماليق، ففرُّوا أمامَهم، وانتصر اليهودُ.

وهكذا قَتل داودُ جالوتَ، وما هي إلا سنواتٌ حتى آتاهُ اللهُ النبوةَ والملكَ فصار داودُ مِلكًا نبيًا حكيمًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) **المقلاع:** أداة حربية قديمة توضع فيها الحجارة ثم يقذف بها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

الهدهد وملكة سبأ

خرج هُدْهُدُ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصباح وترك عُشّه ليبحثَ عن رزقه، ثم طار بعيدًا عن مكان عشه الذي يسكنُ فيه في بلاد بيت المقدس، واقترب من مملكةِ سبأ في بلاد اليمن، هذه المملكةُ التي تحكمُها امرأةٌ جميلة اسمُها (بلقيس) وتعجب الهدهدُ من هذه المملكة ومن عرش المملكة وحب شعبها لها. لكنه رأى أمرًا عجيبًا جعله يحزنُ ويبكي، لقد رأى أهلَ سبأ يسجدون للشمس ويعبدونها من دون الله تعالى، وتعجب الهدهدُ من ضلال البشر الذين يتركون الخالقَ المُنعمَ، ويعبدون شيئًا من خلقه.

وقرر الهدهدُ أن يعودَ مرة أخرى إلى بيت المقدس حتى يخبرَ صاحبَه من البشر بهذا الذي رآه.

ولم يخطُرْ بِبَالِ أهل سبأ الذين عبدوا الشمس من دون الله أن القدر يُخَبِّئُ لهم حدثًا عظيمًا سيغيِّرُ حياتَهم تمامًا.

خرجت الطيورُ تحملُها الرياح، ووقفت الحيواناتُ صفوفًا، وانتظم الجنُّ في صفوف متساوية ووقف قائدُ الإنس يُنظّمُ جنودَه في الناحية المخصصة لهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم ارتقب الجميع خروج الملك النبي سليمان بن داودَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وخرج سليمانُ فلما رأى جنودَه تذكَّر دعاءَهُ لله تعالى:

رب اغفر لي وأعطني ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي.

فحمِدَ الله الذي سخَّر له الجنَّ والإنسَ والطيرَ والوحوشَ والرياحَ ليصبحوا في جيشه يغزُو به في سبيل الله.

إنه يأمرُ الطيرَ فتطيعُه ويفهمُ لغتَها ويحدثُها، ثم يستدعي الجانَّ، وكانوا خدمًا بين يديه فمنهم من يبني له القصور. ومنهم من يغوص إلى الأعماق ليأتي باللؤلؤ والكنوز المختبِئَةِ في أعماق البحر.

ثم يأمر سليمانُ الرياحَ أن تحملَه من الشام إلى العراق فيذهبَ إلى هناك في الصباح، ثم يعودَ قبل الظهر مرة أخرى إلى (بيت المقدس) في الشام.

حقًا إنه مُلْكٌ عجيب لم يُعْطِهِ اللهُ لأحد من بعدِ سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نظر سليمانُ إلى جيشه العظيم الجرَّارِ الذي اجتمعتْ فيه كلُّ المخلوقات، كان صوتُ أقدام الجيش وحده مُرعبًا، يَهزِمُ أيَّ جيش آخرَ، فكيف إذا حارب هذا الجيشُ جيشًا آخر.

وكان سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يسيرُ في مقدمة الجيش حوله القوادُ من كل جنس، قائدُ الإنس، وقائدُ الجن، والنسرُ زعيم الطيور، والأسدُ ملك الوحوش وبقيةُ القوَّاد، وإذا به يستمعُ إلى صوتٍ ضعيف يُنَادِي فيقول:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ(١) سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

كان الصوتُ لِنَمْلةٍ رأت جيشَ سليمانَ وهو قادم، فنادتْ في أخَواتِها ليدخلوا إلى الجحور حتى لا يموتَ جيشُ النمل تحت أقدام هذا الجيش الجرارِ الذي لن يراهم.

فتبسم نبيُّ الله سليمانُ ضاحكًا من قولِهَا، ونظر إلى السماء، شاكرًا الله على هذه النعمة.

(١) أي: لا يُكسرنكم حين يدوسونكم بالأقدام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ[1] أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وانتظر نبي الله سليمانُ جيشَ النمل حتى دخل إلى مساكنه، ثم بدأ الجيشُ مسيرَهُ، ووسَط الصحراءِ كان الغبارُ يعلُو مِنْ وَقْع الأقدام التي تدوسُ على رمالِـهَا، واشتدَّتْ حرارةُ الشمس وزادَ لهيبُها وأبصر سليمانُ مكانًا فيه نباتٌ فعلم أن الماءَ قريبٌ من هذا المكان، فنادي في جيشه ليقفَ فتوقَّف الجيشُ، ووضعُوا الرحالَ، والأمتعةَ في انتظار أوامِرِ النبيِّ الملكِ.

وتلفت نبي الله سليمان يبحث عن الهدهد، فإن الهدهد هو الدليل على الماء، لأن الله تعالى جعله يرى بعينه ما تحت التراب، ويضرب بمنقاره الطويل في الرمال بحثًا عن الماء، فلم يجد سليمان هذا الهدهد فقال متعجبًا:

مالي لا أرى الهُدْهُدَ أم كان من الغائبين؟ ثم طلب سليمان من قائد الطير وهو النسر أن يحضر فورًا، فحضر النسر، فقال سليمان: أين الهدهد؟

(١) **أوزعني**: ألهمني شكر نعمتك، وامنعني من كفرها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: عفوًا مولايَ لا أدري أين هو؟

فـزاد غضبُ نبيِّ اللهِ سـليمانَ لأن الهدهدَ لم يسـتأذِنْ قبل غيابِه.

فقـال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ (١) مُّبِينٍ ﴾.

ثم دعا سليمانُ العُقَابَ، وهو طائر يُشبهُ النسرَ فقال: أحضروا الهدهدَ الآن.

لم تمضِ إلا دقائقُ معدودةٌ حتى حضر (الهدهدُ) فرآهُ العُقابُ والنسرُ.

فقالا له: أين كنتَ؟ ويلَك، إن نبيَّ الله سِليمان أقسم إما أن يَقُتلَكَ أو يَذبحَك أو يُعذِّبَك.

ثم طار الهدهدُ مع النسر حتى وصلا إلى سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فقال النسر: ها هو الهدهدُ يا نبيَّ الله قد حضرَ.

فنظر سليمانُ إلى الهدهدِ غاضبًا، وجذبَه من رأسِهِ ثم قال له: أين كنتَ؟

---

(١) **يأتيني:** يجيئني، **والسلطان المبين:** العذر المقبول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: مهلًا يا نبيَّ الله، لقد علمتُ ما لم تعلمْ أنت.

فقال سليمان: وماذا علمتَ؟ قال: لقد جئتُك من سبإٍ بنبإٍ[1] يقين.

فقال سليمان: وما هو الخبرُ؟

قال: إني وجدتُ امراةً قد مَلكتْهُم، وإن لها عرشًا عظيمًا تجلسُ عليه، وقد رأيتُها وقومَها يسجدون للشمس من دون الله، فرأيتُهُم كفارًا لا يعبدونَ الله، بل يعبدون شيئًا مما خلقه.

فتعجَّبَ كيف لا يسجدون للهِ الذي خلقهم وخلقَ الشمسَ وهو ربُّ العرش العظيم.

فتعجب سليمانُ واندهش من كلام الهدهدِ، ثم قال له: سننظُرُ في هذا الأمر، ونرى هل من الصادقين أنت أم من الكاذبين؟ وذهب الهدهدُ ليبحثَ عن الماءِ حتى وجدَهُ، ثم عاد إلى سليمانَ مرة أخرى، فوجده قد كَتب له كتابًا[2]، وعلَّق الكتاب في مِنْقارِهِ، وألبسه تاجًا ثم قال له: ﴿ اذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ[3] عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل: ٢٨]؟

(١) خبر أكيد لا شك فيه.
(٢) رسالة.
(٣) **تَولَّ**: ابتعد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وطار الهدهدُ حاملًا كتابَ سليمانَ نبيَّ الله إلى مملكةِ سبأ، فلقد صار رسولًا مُوفدًا من عندِ نبيِّ الله، يدعُو الناسَ إلى توحِيدِ الله تعالى، وحَلَّق في السماء بجناحَيْه يقطعُ الطريقَ طائرًا دون راحةٍ حتى وصل إلى سبأ.

يوم شاقٌّ من الأعمال والتحرُّكات، انقضى هذا اليومُ بُبْطءٍ شديد، وفي نهايته أحسَّتِ الملكةُ (بلقيس) ملكةُ سبأ أنها تحتاجُ إلى الراحَةِ والنوم، فودَّعَتْ وزراءَهَا، وانصرفت إلى حُجرتِهَا، وقبل أن تُغادِرَ مكانَها نظرتْ إلى عرشِها الذي زيَّنته، ووضعتْ عليه أغلى وأثمنَ أنواعِ الجواهِرِ، واليواقِيتِ، والذهبِ والفضةِ، ثم بدأتْ تستعدُّ للنوم فأَلقتْ جسدَها المُتْعَبَ على السرير.

فإذا بها تسمعُ صوتًا في حُجرَتِها، فانتبهت لهذا الصوت، وتجولتْ بِبَصَرِها في حجرتها، فإذا الهدهدُ العجيبُ أمامَها قد وقف على فَتْحَةِ شبّاك الحجرة.

فعَجِبَتْ لهذا الهدهدِ الذي يلبَسُ تاجًا، ويُمسِكُ في مِنقارِهِ برسالة، واقترب الهدهدُ منها ثم ألقى الكتابَ على سريرها وطار مُسرعًا، فأخذتِ الكتابَ فوجدته مختومًا بختم الملوك، فقالت:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خطـاب مختوم بخاتم الملك، يبعثُه صاحبُه مع رسـولٍ من الطير، إن ملكًا كهذا لابد أن يكونَ مُلْكُه كبيرًا، أو هو من غير البشر.

وفتحت بلقيسُ كتابَ سليمانَ، فوجدتْه أعجبَ من الهدهدِ، وإنهـا لَتشـاهدُ العجـبَ في حياتهـا لأول مرة، فعزمـت على جمع وزرائها، وخواصِّها من أهل الرأي والمشورة لتعرضَ عليهم أمَر الكتابِ العجَب.

فلمـا حضروا قالـت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ (١) إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٩ - ٣١].

يـا أيها المـلأ أَفْتُـوني(٢) في أمري، مـا كنت قاطعة أمـرًا حتى تشـهدونى، وتشـاركوني في الأمـر فقالـوا: نحن أقويـاءُ، ولدينا الجيـشُ العظيـمُ فلْنحاربْ سـليمانَ، والأمـرُ لَـكِ، فانظري ماذا تأمُرين، فنحن نَسمعُ ونُطيعُ.

---

(١) **الملأ**: هم حاشية الملك وخاصته.

(٢) **أفتوني**: أعطوني الفتوى والشورى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففكرت قليلًا، والتمعت عيناها، ثم أحنت رأسها، ونظرت إلى عرشها الذهبي الرائع وهي تلمسه بيدها ثم قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أَذِلَّة وكذلك يفعلون.

لقد رأت أن الحرب ستأتي بالخسائر على مملكتها، وأن سليمان الذي يرسل كتابًا على جناح طائر لابد وأنه يملك جيشًا عظيمًا، كما أنها امرأة لا تحب الدماء، ولا الحرب.

ثم أكملت قولها فقالت: وإني مرسلة بهدية إلى سليمان، ومنتظرة بماذا سيرجع الرسل الذين سأبعثهم له.

ونادت وزيرها ثم قالت له: سوف أبعثك إلى سليمان بهدايًا عظيمة، فيها ذهب، ومال، وعطور، وجوارٍ، وتاجٌ فيه درة من لؤلؤ، ولبنات[1] من ذهب ومن فضة.

وسأعطيك أوعية فيها مسك وحُقَّة[2] مغلقة، ثم قالت له: قبل أن يفتح الحقة اسأله أولًا أن يخبرك بما فيها، فإذا أخبرك،

---

(١) **لبنات:** جمع لبنة، وهي الحجارة التي تستخدم في البناء.

(٢) **حقه:** وعاء من العاج له غطاء يُوضع فيه المسك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاسأله أن يثقب الدرة التي في التاج ثقبًا مستويًا، ويدخل خيطًا فيها، ثم انظر إليه، فإذا رأيته غاضبًا عليك. فاعلم أنه ملك فلا تخف منه، وإذا رأيته يبتسم لك، فاعلم أنه نبي ولا تتكلم كثيرًا معه، ولكن اجعل إجابتك على الأسئلة بسيطة.

وخرج وزير بلقيس ليحمل هداياها إلى نبي الله سليمان في موكب عظيم، وعلى البعد كان الهدهد يطير بجناحيه ليخبر نبي الله سليمان بما قد رآه، ليستعد لاستقبال وفد بلقيس.

وجلس سليمان على كرسيه وبجوراه وزيره الصالح (آصِفُ بن بَرخِيَا).

ثم أمر سليمان الجن أن يبنوا جدارًا في الطريق الذي سيمر به وفد بلقيس.

ولكنه جدار حجارته ولبناته من ذهب ومن فضة، وترك بعض الأماكن فارغة لم يضع فيها لبنات، فكانت بعدد لبنات وفد بلقيس، ففعلوا. ثم انعقد ديوان سليمان في انتظار دخول وفد مملكة سبأ عليه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الطريق نظر وزير بلقيس إلى الجدار الذي أمر سليمان الجن ببنائه فرآه من ذهب وفضة، ورأى أن بعض الأماكن والمواضع في الجدار ليس فيها لبنات، فأخرج ما معه من لبنات الذهب والفضة ووضعها في هذه المواضع، حتى لا يتهمه سليمان بسرقتها، ودخل الرعب قلبه.

ودخل على نبي الله سليمان فرآه باسمًا بَشُوشًا، فاطمأن قليلًا وهدأت نفسه وراح يقلب بصره في قصر نبي الله سليمان، فإذا به قد امتلأ بالعجائب والكنوز.

لقد رأى أطباقًا من ذهب قد امتلأت مسكًا طيب الرائحة.

ثم رأى ياقوتًا أحمر في أطباق أخرى وفي هذه الأطباق وضع قليل من ماء الورد، وجاءت طيور صغيرة ترفرف بجناحيها، وتتمرغ في هذا المسك، ثم تنزل في ماء الورد، وتطير في القصر ثم تملؤُه بهذه الرائحة الطيبة، وتقدم الرجل متعجبًا إلى سليمان، وسلّمه كتاب بلقيس إليه، ثم جلس يتأمل في روعة قصر هذا الملك العظيم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما أن انتهى سليمان من قراءة الكتاب حتى قال للوزير:

أين الحقة التي بعثتها ملكتك معك؟

فأخرجها من جيبه وقال: ها هي يا سيدي، ولكن هل لك أن تخبرني بما فيها؟.

فقلبها سليمان بين يديه ثم قال: إن فيها درة ثمينة، وفيها خرزة، وفي الخرزة ثقب معوج.

فاندهش الوزير، وأوشك أن يُقتل من دهشته مما يحدث حوله، فإنه يعيش في جو خيالي الآن.

فالنبي الذي أمامه يعرف كل شيء، ويملك كل شيء، ولكنه تذكر أمر الملكة بلقيس بسرعة فقال: صدقت، وتأكد رسول بلقيس ووزيرها أنه أمام نبي لا أمام ملك، وأن ما يفعله إنما هي معجزات خارقة أعطاها الله تعالى له، فأسرع بتقديم بقية الهدايا لسليمان.

أما سليمان فإنه رفض الهدية، فلا يصح أن يقبل نبيٌّ هدية كافرٍ، وأخبر الوزير بأنه لن يقبل هداياه إلا إذا تركوا عبادة الشمس وعبدوا الله وحده لا شريك له.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: أتمِدونُني بالمال؟!! فإن الله قد أعطاني خيرًا مما أعطاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون.

ثم حذره سليمان قائلًا: ارجع إلى ملكتك وشعبك، فلنأتينكم بجنود لا قِبَلَ[1] لكم بها، ولنُخْرِجنكم من أرضكم أذلة وأنتم صاغرون[2].

وعاد موكب وزير بلقيس إلى سبأ وهو لا يصدق ما رآه. ولكنها حقائق وليست خيالات ودخل على ملكته، فحكى لها ما رآه من العظمة، والروعة، والعجب، فإذا بها تمص شفتيها ثم تقول:

إنه نبي، ولا قدرة لنا على حربه، وسنذهب إليه مؤمنين.

وأمرت بإعداد موكب ملكي سيرحل إلى بيت المقدس للقاء نبي الله سليمان.

---

(١) لا قدرة ولا طاقة لكم عليها.

(٢) **صاغرون:** جمع صاغر وهو الذليل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذهاب ملكة سبأ لنبي الله سليمان

استعد الموكب الملكي للخروج من سبأ لملاقاة الملك النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فنظرت بلقيس إلى عرشها العظيم، ومسته بيدها.

ثم أمرت الجنود أن يحملوه إلى مكان أمين وجاء الرجال الأقوياء الأشداءُ يحملون العرش، وقلبها يخفق خوفًا من سقوطه أو اصطدامه بعمود من أعمدة القصر.

ثم أدخلوه آمنًا إلى مكان لا يعرفه إلا هم والملكة وأغلقت الملكة الأبواب على العرش، وجعلت عليه بابًا يتلوه باب تتلوه أبواب، ولكل باب قفل لا يستطيع أحد أن يفتحه إلا هي، فقد احتفظت بمفاتيح الأبواب معها ووكَّلَت بالعرش حرسًا شديدًا، وأوصتهم به خيرًا.

وركبت الملكة فرسها، ونادى المنادي بالرحيل من سبأ.

وتحرك موكب ملكي مهيب تتقدمه ملكة جميلة تُفكر في أمر هذا النبي، وتتخيل عظمة قصره، وتتصور في نفسها ما قد وصفه الوزير الذي أرسلته لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقريبًا من بيت المقدس وصلت بلقيس، وكان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ جالسًا على كرسيه في قصره فسمع صوتًا عظيمًا يأتي من الخارج، فسأل جنوده:

ما هذا الصوت؟

قالوا: إنه موكب الملكة بلقيس، لقد نزلت قريبًا من بيت المقدس.

ففكر سليمان في شيء يفعله لكي تتأكد بلقيس من نبوته، ومن قدرة الله تعالى، فتؤمن سريعًا وتذكر قول الهدهد له أول مرة: «ولها عرش عظيم».

ماذا قال العفريت

فماذا لو أحضر العرش أمامه من سبأ، ستصبح هذه معجزة، ويصير دليلًا واضحًا على قدرة الله تعالى، فقال سليمان:

يا أيها الملأ، أيُّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟

فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مَقَامِكَ[1] وإني عليه لقوي أمين.

(١) قبل أن ينتهي مجلسك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأوشك سليمان أن يأمر العفريت ليذهب إلى سبأ ليحضر العرش

ولكن خرج صوت وزيره المؤمن الذي كان يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، وهو الوزير (آصف بن بَرخيا) وكان عالمًا، صالحًا، فقال:

يا نبي الله، أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك[1]؟

فقال سليمان: أحقًا ما تقول يا آصف؟

قال: نعم يا نبى الله، انظر إلى اليمين.

فنظر سليمان إلى اليمين، ثم قال له آصف بعد لحظة واحدة: انظر يا نبي الله إليّ فما أن نظر سليمان إلى اليمين ثم عاد مرة أخرى.

حتى وجد العرش أمامه، فعجب لروعته، فإنه كما وصفه الهدهد عرش عظيم، رآه مزينًا بالذهب والياقوت واللؤلؤ، والزمرد الأخضر، ووجده من ذهب خالص.

(١) قبل أن تفتح عينيك بعد غلقها وهو دليل على السرعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأحسَّ سُليمان بنعمة الله تعالى عليه، فتواضع، ونكس رأسه يشكر الله تعالى قائلًا:

هذا من فضل ربي ليبلوني[1] أأشكر، أم أكفر؟ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم.

وأراد سليمان اختيار ذكاء بلقيس، ليراها هل هي بالذكاء الذي حدثوه عنها أم لا؟ فأمر جنوده بتغيير القليل من العرش فقال: نكِّرُوا[2] لها عرشها، ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون؟

فأخذ الجنود ينقصون من زينة العرش، ويزيدون فيه، ليخفوا معالمه ومنظره، ويغيروا منه ليختبروا ذكاءها.

وتحرك سليمان بجنوده إلى مكان قريب من القصر، وأمر الجن أن يبنوا لها صرحًا[3] من الزجاج، ويجعلوا الماء يجري من تحته، وما ذلك إلا لتؤمن بلقيس بقدرة الله تعالى وعظمته، وانتهي الجنود من البناء.

(١) **يبلوني**: يختبرني.
(٢) **نَكِّروا**: غيروا الأوصاف.
(٣) **الصرح**: القصر العظيم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحضرت بلقيس، فاستقبلها نبي الله سليمان مبتسمًا ضاحكًا أما هي فلا زالت مندهشة مما حولها.

فالطرق مفروشة بالذهب والفضة، والجدران منقوشة ومزينة بأغلى وأثمن الجواهر، والقصر من العظمة بما يجعلها تقف ناظرة إليه لا تتحرك عيناها عنه.

وسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ متواضع غير مغرور بما حوله، وإنه للعجب العُجاب.

ثم اصطحبها سليمان لتتجول في قصره، فلا تملك إلا أن تنظر فقط في روائع الجمال التي تحيط بها.

فإنه مُلكٌ لا ينبغي إلا لنبي يستمد قوته من قوة الإله العظيم وهو الله وحده لا شريك له.

ووصل سليمان إلى المكان الذي وضع فيه عرشها بعد أن غيَّر قليلًا منه، ففتح الباب فدخل ودخلت معه، فنظرت إلى العرش فقال لها سليمان:

أهكذا عرشك؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن...كيف؟ إنها تركت العرش في حراسة الرجال الأشِدَاء، وإن مفاتيح الحجرات معها وحدها، وإن العرش قد تغيرت بعض أوصافه ومعالمه، فأجابت في ذكاء شديد.

كأنه هو عَرْشي.

فقال سليمان: بل هو عرشك يا بلقيس جئنا به من قصرك منذ وقت قصير.

فتعجبت من قُدرة الله تعالى، ومن القوة التي أعطاها الله لسليمان.

وقادها سليمان للصرح الذي بناه الجنُّ من الزجاج وجعلوا الماء يجري من تحته فدخلت معه، فلما رأت الماء يجري، ظنت أن قدميها ستبتل، ولم تكن تعرف أنه من زُجاج، فقال سليمان باسمًا:

إنه صرْحٌ مُمَرد[1] من قَوارير[2].

ولم يعد أمام بلقيس إلا تؤمن بقدرة الله تعالى، وتترك عبادة الشمس التي ورثتها عن أجدادها، فلئن كانت الشمس

(١) ناعم أملس.

(٢) من زجاج.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تـأتي بالحـرارة والضوء، فـإن الله تعالى هو الذي أعطي الشـمس حرارتها، وضوءها وما الشمس والقمر إلا بعض خلق الله الذي أعطي لسليمان هذه النِّعم، فقالت مُستغفرة تائبة:

❁ رب إني ظلمت نفسـي وأسـلمت مع سـليمان لله رب العالمين.

فشـكر سـليمان ربه عَزَّوَجَلَّ على أن هدى به الملكة وشـعبها، وجلسـت بلقيـس ترى العجـب في ملك سـليمان، ثـم انقضت الأيام سريعًا، فعادت إلى مملكتها وهناك رفع الجميع صوته:

❁ ربنـا ظلمنـا أنفسـنا، وأسـلمنا مـع سـليمان للـه رب العالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة

العابد والشيطان

أراد ثلاثة إخوة أشقاء أن يسافروا سفرًا بعيدًا، وكانت لهم أخت وحيدة فخافوا أن يسافروا ويتركوها وحدها، ففكروا في هذا الأمر فلم يجدوا أمامهم إلا برصيصا العابد الذي يتعبد لله في صومعته.

الصومعة: هي بيت الراهب الذي ينقطع للعبادة فيه بعيدًا عن الناس فلا أحد يُؤمن في هذه القرية على فتاة في سن الزواج غير برصيصا العابد.

وكان برصيصا معروفًا بالصلاح وفعل الخير، وذهب الإخوة الثلاثة إلى برصيصا في صومعته.

وعرضوا عليه الأمر، فرفض أولًا بحجة أنه رجل عابد لا يملك الوقت لرعاية أختهم، وأنها سوف تشغله عن عبادته.

والشيء الذي لم يعرفه الإخوة أن برصيصا رَجُل يحب الفخر وأن إيمانه ضعيف ذلك أنه اغترّ بإيمانه، ظنّ أن لا قدرة للشيطان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه، ونسي المغرور أن أول درجات سلم الصعود إلى النهاية هو الغرور حيث يفتح قلبه للشيطان.

واستطاع الشيطان أن يوسوس (لبرصيصا) فقال:

إنه عمل خير لهؤلاء المساكين، فوافق على طلبهم، وانشغل بصلاتك وعبادتك بعيدًا عن خطوات الشيطان.

وافق المغرور على طلب أستاذه (إبليس) واشترط على الإخوة أن يبنوا لأختهم كُوخًا قريبًا من صومعته لتسكن أختهم فيه فلا يراها ولا تراه، فوافق الإخوة.

وهكذا دقّ برصيصا المسمار الأول في نعشه دون أن يدري.

كان برصيصا يحمل الطعام إلى كوخ الفتاة كل يوم ولكن يتركه في منتصف الطريق ثم يعود، وتأْتي هي فتأخذ طعامها كل يومٍ، ولا زال هذا فعله كل يوم.

وللشيطان في حيله ومكره أسلوب لا يتغير فهو يفتح أبواب الخير من أجل باب واحدٍ من الشر لقد راح إلى برصيصا يقول له وهو لا يراه:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسكينة تلك الطفلة، تضع لها الطعام في منتصف الطريق وتعود، فلعل كلبًا أو قطًا، أو أحدًا آخر من الناس يأخذ الطعام فتبيت هي جائعة دون أن تدري.

وفكر (برصيصا) في أمر هذه الفتاة وانشغل عن صلاته وعبادته في تلك الليلة حتى قرر أن يصل إلى باب الكوخ ويضع الطعام على الباب ثم يعود حتى لا ينظر إليها وتنظر إليه.

وقام في الصباح فحمل الطعام إلى باب الكوخ ثم طرق الباب وانصرف إلى صومعته يعبد الله ولازال شيطانه معه يوسوس له، ويدبر له أمرًا آخر، فراح يصُوِّر هذه الفتاة في خياله، فيراها ويتخيلها جميلة صغيرة، وهو الرجل الذي انعزل عن الناس من أجل العبادة زمنًا طويلًا.

وسرعان ما استغفر برصيصا ربه وعاد إلى عبادته لكن بقلب آخر غير ذلك القلب الذي كان يعرفه، فلقد شاركته الفتاة قلبه دون أن يراها أو تراه.

وقام برصيصا في يومه التالي فوضع الطعام ثم انصرف، ودخل في عبادته وصلاته، ولكنّ شيئًا ما قطع صلاته وعبادته:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنه يضع الطعام أمام باب الكوخ ثم يمشي، فما أدراه أن الفتاة تأخذ الطعام، فلعلها أن تكون يومًا من الأيام مريضة أو متعبة تحتاج إلى طبيب أو دواء، فعقد العزم على أن يضع الطعام ثم يراقبها من بعيد وهي تأخذه حتى يطمئن قلبه.

ولم يَدُرْ بخلده ولا بعقله أن هذه هي وسوسة شيطانه الذي تغلّب عليه.

برصيصا العابد يقع في المعصية

يا لها من رائعة جميلة، أجمل بكثير مما تخيلتها!!

كانت هذه كلمات برصيصا حين رأى الفتاة لأول مرة منذ أن سكنت الكوخ المجاور له، وها هي الآن قد تعلق بها قلبه حتى عاد إلى صومعته لا يفكر إلا فيها، فأينما ذهب طاردته بوجهها، وكلما أراد الدخول إلى العبادة إذا بها تظهر في عقله، فتشغله عن عبادة ربه والصلاة له، وما كان هذا إلا من فعل شيطانه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستجاب برصيصا لوسوسة شيطانه، ولو استعان بالله عليه فقال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأعانه الله، ولطرد شيطانه بعيدًا عنه، لكنه استجاب لكل كلمة راح يوسوس له بها:

إنك عابد منعت نفسك عن لذَّات الدنيا، فما ضرّك لو ارتكبت خطأً ثم تُبْتَ إلى الله بعد ذلك، سيغفر الله لك يا برصيصا.

وحاول برصيصا التخلص من هذه الأفكار إلا أنه عاد ليذكر جميلة الكوخ التي رآها ففكرّ فيها حتى مضت ليلته دون صلاة، وعزم على أن يكلمها وتكلمه.

وما أن جاء يومه التالي حتى طرق بابها فلما ظهرت بوجهها احمّر وجهه، وسال لُعابه، وارتبك فقال: جئت أسأل عن حالك فلعلك بخير.

فقالت: بخير يا سيدي، فهل تدخل قليلًا؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسريعًا ما خجل برصيصا من نفسه، فقال: لا إنما جئت أسأل عن حالك، ثم انصرف وعادت أمواج الأفكار العالية تغرق عقله وقلبه حتى صار ليس معه من يعينه على الطاعة فقد تمكن منه الشيطان، فالشيطان ذئب الإنسان، وهو من الواحد أقرب إليه من الاثنين أو الثلاثة، وما أسهل مهمة الشيطان حين يكون الإنسان وحده، وإلا فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

لقد صوّرها الشيطان في أحلامه ومنامه، وراح صوتها يرن في أذنيه، وصورتها ووجهها لا يفارق عينيه، فقام فزعًا من نومه يتمنى لو كلمها وكلمته مرة أخرى.

وفتح (برصيصا) قلبه وعقله لشيطانه، فدخل هذه المرة إلى كوخ الفتاة، فكلمها فكلمته وأعجبها حتى كانت الفاحشة وعصى برصيصا ربه في نفس المكان الذي عبد الله فيه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

برصيصا يقتل الفتاة

وجد الشيطان (برصيصا) فريسة سهلة أمامه، فوسوس إليه مرة أخرى وقال له: إذا أتى إخوة الفتاة وعلموا بالأمر فسيقتلونك!!

ففكر العابد الذي يعبد الله على جهل في أمره فهداه شيطانه إلى حيلة أخرى. فقتل الفتاة خوفًا من أن تخبر أهلها بما حدث، ثم دفنها وعاد إلى صومعته وحاول أن يتوب إلى الله.

وعاد إخوة الفتاة من سفرهم وجاءوا إلى (برصيصا) وهو يدعي العبادة فسألوه عن أختهم فقال:

- ماتت فدفنتها، ثم أراهم قبرها.

وهكذا كذب، وقتل، وارتكب الفاحشة وعاد الشيطان هذه المرة إلى الإخوة الثلاثة، فجاءهم في نومهم على هيئة رجلٍ مسافر فسلّم عليهم ثم قال لهم:

- إن أختكم دفنها برصيصا بعد أن ذبحها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم دلهم على قبرها وأفاق الإخوة الثلاثة فإذا بهم قد رأوا نفس الحُلْم فعزموا على الذهاب إلى قبر أختهم، ففتحوا القبر، فوجدوا أختهم مذبوحة فأخذوا برصيصا إلى حاكم البلاد ليحكم فيه فأمر بإيداعه السجن حتى يُقْتَل جزاءً له على فِعْلَتِه، وسُجن العابد (برصيصا)، وفي الصباح جُهِزت المشنقة، وجلس برصيصا في انتظار قتله، فجاءه الشيطان فَرِحًا مسرورًا يقول له:

أتدري من أنا؟

فقال: لا.

قال: أنا شيطانك الذي أضللتك وأغويتك حتى أوقعتك في الفاحشة، وجعلتك تقتل الفتاة، وأرشدت إخوتها إلى قبرها، فأطعني حتى أنقذك من القتل.

قال: ماذا أفعل؟

قال: اسجد لي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبدلًا من أن يتوب (برصيصا) الأحمق إلى ربه سجد لشيطانه، فمات وهو يسجد له، فكان من أهل النار فصاح الشيطان: إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين وما خاف الشيطان من الله يومًا ولكنه يسخر من هذا الأحمق.

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦-١٧].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة

أصحاب القرية

كان الملك «أنطخس» ظالمًا كافرًا بالله تعالى جعل نفسه إلهًا من دون الله وأمر شعبه أن يعبده من دون الله ففعلوا.

وكان هذا الملك ينشر رجاله بين الناس، فإذا عرفوا بوجود أحد المؤمنين جاءوا به إلى الملك فسجنه وقتله حتى لم يبق في القرية كلها إلا ثلاثة رجال مؤمنين وعلم الملك بأمرهم، فأرسل جنوده وحرسه حتى قبضوا عليهم وأودعوهم السجن يقتلهم بعد ذلك أمام أهل القرية في «أنطاكية».

وبذلك يخشى الناس هذا الملك، لا يبقى في القرية كلها مؤمن واحد.

واحتشد الناس جميعًا لرؤية هذا المشهد المروع.

ووقف أهل أنطاكية أمام قصر الملك ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام في ثلاثة رجال هم آخر المؤمنين في هذه القرية، وأمر الملك بقتل المؤمن الأول فقتله الجنود.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم جاءوا بالمؤمن الثاني فقتلوه، إلا أنهم حين أحضروا الرجل الثالث إذا به يستطيع أن يفك قيوده ثم يجري وسط الجموع التي وقفت أمام القصر وهنا اختلط الناس بعضهم ببعض ليكتب الله له النجاة من الموت.

فقد استطاع الهرب بعيدًا عن قصر الملك وجنوده وسط الزحام الشديد.

هروب حبيب النجار من السجن

كان هذا المؤمن الهارب هو «حبيب النجار» ذلك الرجل الطيب الذي عبد الله تعالى مع صاحبيه اللذين قتلهما الملك.

وكان نجارًا يعمل بالنهار، ثم يظل طيلة الليل يعبد الله تعالى ويذكره، وعرف الناس عنه أنه كثير الصدقة، فكان يعطي الفقراء من ماله ويبحث عن المساكين فيطعمهم، ويعطيهم من المال الذي اكتسبه ما يعينهم على قضاء حاجاتهم.

إلا أن الملك حين علم بإيمانه سبحنه وأراد قتله، فلم يدافع عنه أحد من هذه القرية ولكن الله لا يضيع من آمن به، لأن الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعد أن استطاع «حبيب النجار» الهرب بسرعة من الملك وحراسه، وانشغل الناس في البحث عنه أمام القصر.

ذهب هو بسرعة إلى دار أخيه المؤمن الذي كان يخفي إيمانه وهو «مِلْتَاس» وكان قد تغيب عن الحضور إلى قصر السلطان حتى لا يرى أخاه وهو يُشنق أمامه، فيحزن لذلك حزنًا شديدًا، وبينما هو جالس حزين يفكر إذ سمع طرقات الباب شديدة قوية، وصوت «حبيب النجار» ينادي:

افتح...افتح يا ملتاس...أنا حبيب، هيا قبل أن يدركوني ولم يصدق ملتاس نفسه في بادىء الأمر، لكنه فتح الباب بسرعة لأخيه، حكى حبيب عما حدث لملتاس، وطلب منه مالًا وطعامًا.

ثم رجاه أن يعطيه حصانًا يهرب به خارج القرية حتى لا يدركه أعوان الملك «أنطيخس» وهم يبحثون عنه الآن وبسرعة جهز «ملتاس» حصانًا قويًا لـ«حبيب النجار» وأعطاه طعامًا ومالًا ثم ودعه ودعا الله له بالسلامة وأن يحفظه من كل سوء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأسرع «حبيب النجار» بفرسه الذي أخذ يسابق الريح في جريه حتى وصل إلى خارج المدينة، وجاء أعوان الملك وحراسه يبحثون عن «حبيب النجار» في دار أخيه «ملتاس» وحينما فتشوا الدار لم يجدوه.

ولم يعثروا له على أي أثر، فتأكدوا أنه لم يكن موجودًا في الدار، ويأسوا من العثور عليه، فانصرفوا بعيدًا عن داره، وعادوا إلى الملك.

وفي القصر كان غضب الملك شديدًا، فاحمر وجهه كأنه نار موقدة، وراح يصرخ فيمن حوله: كيف يهرب وهو رجل واحد؟ وكيف يهرب والحرس جميعًا قد وقفوا بأسلحتهم؟

قائد الحرس: مولاي... إننا جميعًا لا ندري كيف وقفنا ولم نره، لقد كنا نحس أن هناك قوة أكبر منا جميعًا قد جعلتنا نعجز عن الإمساك به، فاستطاع أن يفلت من بين أيدينا.

إنها قوة الله التي لا يعرفها هذا الظالم وأعوانه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حبيب النجار في الكهف

كان التعب قد نال من حبيب النجار الذي هرب من المدينة، واشتد به الجوع والعطش فشرب ثم تناول الطعام، وأسلم جسده للأرض ينام عليها حتى يستريح من هذه الرحلة الصعبة، ومن تلك الأيام التي قضاها في سجن الملك، وهو لا يصدق نفسه أنه قد نجا من الموت بأعجوبة.

ومرت الأيام تتلوها الأيام، وحبيب النجار هائم على وجهه لا يدري إلى أين يذهب؟ ومازال الجنود يبحثون عنه في كل مكان، ونفد الماء فازداد عطشًا، ثم نفد الطعام فجاع حتى اشتد جوعه، فرفع يده إلى الله قائلًا:

الحمد لله على ما أنعم به عليّ.

وما زال الجوع والعطش ينالان منه حتى أحس بتعب شديد، لكن لا حيلة له وأعوان الملك وجنوده يبحثون عنه في كل مكان، حتى خارج المدينة، ولكنه يثق في الله تعالى أنه لن يضيعه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلى البعد رأى حبيب النجار كهفًا صغيرًا، فتثاقلت خطاه يمشي إلى هذا الكهف حتى إذا وصل إليه دخله ثم استسلم لنوم عميق.

فأفاق حبيب النجار على أصوات في هذا الكهف الذي يحتمي فيه، إنه لا يستطيع أن يعرف هل هذه الأصوات أصوات الجنود الذين يبحثون عنه؟ أم هي أصوات آخرى؟

واختبأ حبيب النجار ليتبين جيدًا لمن هذه الأصوات؟

حبيب النجار والرُسل الثلاثة

جلس ثلاثة رجال يتحدثون في الكهف، قال الأول: إن الله تعال أوحى إليّ أني رسول إلى هذه القرية (أنطاكية).

فقال الثاني: أحقًا ما تقول يا صادق؟

فقال الثالث: نعم يا سَمْعَانُ حقًا؟ إن صادقًا رسول إلى هذه القرية، لكن أدلك على أمر عجيب؟

فقال سمعان: أمر عجيب أكثر من أن يصبح صادق رسولًا يا صدوق؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال صدوق: نعم، لقد بعثني الله رسولًا إلى هذه القرية مع أخي صادق.

سمعان: إذن أنتما يا صادق ويا صدوق الآن رسولان إلى أهل أنطاكية، ولكن إلام تدعوان الناس هناك؟

صادق: ندعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام، وترك عبادة الملك الظالم أنطيخس.

صدوق: وندعوهم إلى الصلاة، وإلى الصدقة على الفقراء وإلى الأخلاق الحسنة الطيبة.

سمعان: إنها مهمة صعبة، فإن ملك أنطاكية جبار ظالم وأهلها أعماهم الشيطان عن الحق وهنا خرج صوت «حبيب النجار» مختبئًا: ليسوا كلهم كفارًا يا أخي؟

صادق: من أنت؟ وما الذي أتى بك إلى هنا؟

فقال حبيب النجار: لا تغضب يا نبي الله، فأنا مؤمن من أهل أنطاكية، هربت من بطش الملك وظلمه حتى أصابني الجوع والعطش والمرض، وإني أشهد أن لا إله إلا الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان هذا أول المؤمنين من هذه القرية، مسح النبيان على رأسه فزال كل تعب كان يلقاه، فقد أعطاهما الله تعالى معجزة[1] شفاء المرضى بلا دواء أو علاج بإذن الله تعالى.

فعزم النبيان على دخول (أنطاكية) على أنهما من الأطباء.

دخول النبيان القرية

دخل (صادق وصدوق) إلى أنطاكية، فذهبا أول ما ذهبا إلى (ملتاس) الذي أعطاهما دارًا يسكنان بها، ويعالجان فيها المرضى.

وبدأ الاثنان ينشران دعوة الإسلام بين الناس عن طريق علاج كل مريض، فالمريض يأتي يائسًا من الشفاء، فيدعوان الله له، ويمسحان عليه فيشفى بإذن الله، فإذا شكرهما قالا له:

اشكر الله الذي شفاك فهو ربك ورب الملك، هو الذي خلقنا جميعًا، وما هذا الملك إلا واحدٌ من خلقه إذا مرض لا يشفي نفسه إلا إذا شفاه الله.

---

(١) **المعجزة**: أمر خارق مخالف لما يراه الناس مثل عصا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والإسراء والمعراج للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يكون إلا لنبي من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واشتهر أمر الرسولين الطبيبين بالقرية حتى علم الملك بهما فأرسل إليهما بعد أن حكى جواسيسه وعيونه له أنهما يدعوان إلى عبادة الله الواحد الأحد.

ووقف (صادق وصدوق) أمام الملك، فقال: اسجد للملك الإله.

فقالا: لا إله إلا الله.

فصاح الملك: بل لا إله غيري أيها الطبيبان.

فقالا: إنما الله إله واحد، أحد، صمد[1]، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد وأنت بشر ضعيف.

فصاح الظالم: بل أنا الإله، وستقتلان حتى لا يعبد الناس غيري في أنطاكية.

فقال الرسولان: بل الله أحق أن يُعبد، وسيهلكك الله إن لم تؤمن.

فصرخ في الجنود: خذوهما إلى السجن، لا أريد أن أسمع لهما صوتًا حتى يُقتلا.

(١) **الصمد:** هو الذي يحتاج إليه كل الخلق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلم أهل القرية بخبر الرسولين إلا أنهم لم يتحركوا فقد كفروا بالله، وأحبوا الكفر وفضلوه على الإيمان، وليس بعد الكفر ذنب.

أوحى الله إلى «سمعان» فصار نبيًا من الأنبياء، وأمره ربه أن يدخل إلى أنطاكية ليدعو أهلها إلى الإيمان بالله، فصاح سمعان قائلًا:

أبشر حبيب لقد بعثنى الله نبيًا إلى أهل أنطاكية.

فقال: خذ حِذْرك يا أخي فإن أهل أنطاكية شيمتهم[1] الغدر، والخيانة، وأنت نبي لا تحب إلا الوفاء بالعهد والأمانة.

ودخل «سمعان» إلى أنطاكية على أنه أحد الأغنياء حتى تعرّف على بعض وزراء الملك ثم تعرف على الملك نفسه، وصار واحدًا من جُلَسائه، وأصفيائه دون أن يعلم الملك حقيقة أمره.

وأنه نبي من عند الله، بل كان الملك لا يصبر على فراق سمعان، فجعله معه في قصره، وراح يحدثه عن أسراره وهمومه، حتى حدّثه عن أمر (صادق وصدوق).

(١) **الشيمة:** الطبيعة والصفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال سمعان: مولاي لماذا لا تحضرهما فلنسخر منهما.

فأمر الملك الحرس بإحضارهما، فجاء بهما الحرس من السجن، وانتظر الملك أن يقضي ليلة مليئة بالضحك.

فلما وصل الرسولان قال سمعان:

أنتما تزعمان أن الله هو الذي يشفي من الأمراض، ويجب أن نعبده ولا نعبد الملك.

فقال: نعم، فالله خلقنا، ورزقنا، وهو الذي يشفينا إذا مرضنا، ويحيينا إذا مِتْنا.

فقال سمعان: مولاي دعني أسخر منهما، لنحضر مريضًا ونطلب منهما شفاؤه، ولن يشفياه، فتشفيه أنت بقدرتك!!

فصاح الملك: كيف؟

لقد وقع الملك في ورطة لا يعرف كيف يخرج منها، فأرسل إلى واحد من الأمراء أعمى البصر وحضر الأعمى.

فوقف الملك الظالم حائرًا لا يدري ما يفعل، حتى تكلم الرسولان فقالا: عُد بإذن الله بصيرًا صحيحًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعاد إليه بصره في الحال فنادى سمعان:

يا ملك البلاد آمن بالله ولا تكفر فإنّا رُسل الله إليك ندعوك لعبادة الله الواحد الأحد.

وفهم الملك ما فُعل به، فأمر أن يوضع سمعان مع الرسولين في السجن ليقتلوا جميعًا أمام الشعب غدًا، واستعد الجميع حين نادى المنادي:

سيُعْدمُ الُّرسل الثلاثة غدًا أمام قصر الملك.

قتل حبيب النجار

حشد هائل، وجموع غفيرة[1] أمام قصر الملك «أنطيخس» تجمعوا ليروا إعدام الرسل الثلاثة، ونادى الرسل: نحن بشر مثلكم، والله يعلم إنا إليكم لمرسلون.

فقال الكفار من أهل أنطاكية: إنا تطيرنا[2] بكم، وسنقتلكم، بل سنرجمكم بالحجارة حتى الموت.

---

(١) أي ناس كثير.

(٢) **تطيرنا:** تشاءمنا، والتشاؤم عكس التفاؤل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال الرسل: إنكم قوم مُسْرِفون[1] عصيتم الله ورسوله، فآمنوا بالله بدلًا من الدخول إلى النار وهتف الشعب الكافر: الموت للكذابين.

ونسي هؤلاء أن منهم المريض الذي شفاه الله على يد (صادق وصدوق) فراحوا يرمونهم بالحجارة ووسط هذا الضجيج[2] كان صوت آخر يشق الكون:

يا قوم اتبعو المرسلين، اتبعوا الذين لا يطلبون منكم أجرًا ولا مالًا، اعبدوا الله الذي خلقكم، لقد عبدت الله ومالي لا أعبد الله وقد فطرني[3]، وقد هداني، اعبدوه تدخلوا الجنة يوم القيامة ولا تعبدوا الأصنام من دونه فتدخلوا إلى النار ويغضب عليكم الله.

فصاحوا: لن نعبد إلا الأصنام.

ونادى المنادي: إنه «حبيب النجار» فتركوا الرسل، وذهبوا إلى شالوم وتكاثروا عليه حتى قتلوه وهو ينادى: إنى آمنت بربكم فاسمعون.

---

(١) **مسرفون:** تزيدون في كفركم.
(٢) **الضجيج:** الصوت العالي.
(٣) **فطرني:** خلقني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستغل الرسل الثلاثة انشغالهم بضرب حبيب النجار فهربوا بعيدًا عن القرية، واستمر الكفار في ضرب حبيب النجار المؤمن فلما مات صعدت روحه إلى الله فقال الله تعالى له:

ادخل الجنة، ثم أكرمه ربه إكرامًا كبيرًا.

فقال: ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين.

ولم يكن حبيب النجار يرى جسده وهو يقطع ويضرب بالنعال على الأرض، بل راح يدعوا لقومه بالهداية والإيمان.

ولكن علم الله أنهم لا يؤمنون، فصاحت الملائكة صيحة عظيمة فلم يتحملها الكفار فماتوا جميعًا جزاءًا لهم على كفرهم بآيات الله ورسله.

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [يس: ٢٩].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة

أصحاب الجنة

كانت هناك حديقة جميلة قد امتلأت بالخيرات من كل أنواع الفواكة والثمار التي زينت فروع الأشجار، حتى أصبحت هذه الحديقة مثل الجنة، وكأنها جنة من جنات الله على الأرض.

وكانت هذه الحديقة في بلاد اليمن ناحية مدينة اسمها (صنعاء) وقد كان صاحبها رجلًا صالحًا اجتهد في زرعها، وغرس أشجارها، حتى كانت تأتي بأطيب الحصاد.

ولم يكن الشيخ الصالح إلا رجلًا مؤمنًا يعرف حق الله تعالى في ماله، وثماره، وزروعه، فكل وقت حصاد إذا جاء أخرج حق الله تعالى من الزكاة في ثمار حديقته.

فكانت مباركة آتت أُكلها ضعفين بإذن ربها، فأكل منها فقراء المدينة ومساكينها؛ لتصبح جنة الفقراء يمرحون فيها، ويأكلون من أطايب ثمارها.

فعاشوا سُعداء في جنة الشيخ الصالح، وعاش هو راضيًا بما يعطيه الله له من رزقه الطيب الواسع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يكن هناك ما يُزعج الشيخ أو يُقلقه في حياته هذه إلا أبناؤه الذين كثيرًا ما عارضوه في أمر الزكاة، والتصدق على الفقراء ولكنه كان يأمل أن يهديهم الله تعالى.

اجتمع أبناء الشيخ الصالح الثلاثة حين كان أبوهم خارج الدار، وقد ظهرت عليهم علامات الغضب والاستنكار لكل ما يفعله أبوهم بعد ما أخرج زكاة الزروع، وأعطاها للفقراء.

قال الولد الأكبر: ماذا يفعل أبونا؟ يخرج الزكاة!!

فقال الأصغر: نعم زكاة الزروع، وينسى أننا قد نصبح أغنى أغنياء (القرية) إذا باع هذه الفاكهة التي يتصدق بها بدلًا من أن يرميها لهؤلاء الفقراء.

الأوسط: إنه حق الله في الزروع.

الأصغر: وهل أمر الله بتضييع المال وإعطائه لكل من يدَّعي أنه فقير؟

الأكبر: أم هل أمره الله أن ينسانا من هذه الثمار؟!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأوسط: لا، بل إن الله تعالى هو الذي أنبت هذه الزروع، فنحن لم نفعل شيئًا إلا أننا وضعنا البذور في الأرض، ثم رويناها بالماء.

أمّا النبات فالله تعالى هو الذي يأمره فيكبر ويُنبت فيصير شجرة بعد أن كان بذرة، ثم تخرج هذه الشجرة الثمار بأمر الله أيضًا.

الأصغر: ها...كلام لا ينفع ولا يضر.

إننا كل يوم نسقيها بالماء، ونحافظ عليها ونرعاها.

الأوسط: بل إن الله تعالى هو الذي حفظها من أن تنزل عليها نارٌ فتحرقها، أو مطر فيغرقها أو حتى آفة لا نراها أو لا نستطيع نحن علاجها.

وما يخرجه والدنا هو بعض حق الله، وليس كله، فلو كان الله تعالى قد أمرنا بإخراج الحق كله لما بقي لنا منها أي شيء.

الأكبر: اعترفنا بحق الله فهل أمر الله بأن يعطيه أبونا للفقراء والمساكين؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأوسط: نعم، فإن الله أعطانا المال والثمار وجعلنا أُمناء عليها، وجعل بعض الناس فقراء، ليعطي الغني بعض المال للفقير حتى يعيش، وإذا لم نُعْطِ للفقير شيئًا، فمن أين سيأكل هو وأسرته.

الأكبر: فليعمل، وليأكل من عمله.

الأوسط: بعضهم يعمل، ولكن الله هو الرزاق وسّع على بعضنا، وضيّق على الآخرين ليختبرنا، ويعلم من يؤدي حقه سبحانه ممن لا يفعل.

الأصغر: إنك مثل والدنا، ويبدو أن المرض في عائلتنا بالوراثة.

فقال الأوسط: الآن الزكاة مرضٌ... لا حول ولا قوة إلا بالله، هداكم الله يا أخويّ الكريمين.

ثم تفرق الثلاثة، فذهب الابن الأوسط حيث أبوه، وذهب الأخوان الباقيان بعيدًا عن والدهما ليقضيا ليلة أخرى من الغيظ والحقد على أبيهما وأخيهما.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى حديقة الشيخ الصالح جاء فقير من الفقراء يسأله بعض الثمار لطفله المريض الذي يبكى ولا يجد ما يأكله، فدخل الشيخ إلى حيث الثمار وأعطي الفقير بعضها ثم تصدّق عليه ببعض المال فإذا بالفقير يعلو صوته.

بارك الله لك في مالك، وجنتك، بارك الله لك أيها الشيخ الطيب.

فنظر الشيخ إلى أولاده وهو يقول:

بمثل هذه الدعوات من هؤلاء يُبارك الله لنا في حديقتنا وثمارها يا أبنائي.

إلا أن ابنه الأكبر راح يعض شفتيه من الغيظ وهو يقول:

بل بمثل هذا الفقير وأمثاله لن نجد بعد ذلك ثمرة واحدة، أو درهمًا من المال لنأكل به.

فغضب الشيخ وقال:

لن يُبارك الله لك ولا لإخوتك في شيء طالما أنت على هذه الحال من السخط.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتدخل الابن الأوسط ليهدئ من أبيه فقال:

يا أبي إن أخي لا يقصد شيئًا، وإنما يقصد أنك أخرجت زكاة المال والثمار، فلا حاجة لنا أن نُخرج ثمارًا جديدة، ومالًا جديدًا للزكاة.

فقال الشيخ:

يا بُني إن الصدقة تُطفئ غضب الله تعالى، وترفع من درجة المؤمنين في الجنة، وإن الله تعالى يُعطي على الحبة الواحدة من الصدقة مائة حسنة، فلو تصدقنا بسبع حبات لجعل الله في كل حبة مائة حبة.

أي سبعمائة حبة، والحسنة بعشر أمثالها، أي سبع آلاف حسنة، والله يزيد ويضاعف لمن يشاء، لأن الله تعالى ذو الفضل العظيم.

فقال الأوسط:

وماذا أيضًا عن أجر المتصدقين يا أبي؟

يعطيهم الله تعالى أجرًا لم يُعطه لأحدٍ من الناس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإن الشمس يوم القيامة تكون قريبة من الرءوس فيحتاج الناس إلى الظل وإلى الماء من كثرة العطش، فلا يجدون إلا ظلّ عرش الله تعالى.

ومن السبعة الذين يجعلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه.

فقال الولد الأصغر ساخرًا: ولكننا في الدنيا نحتاج إلى المال لا الحسنات.

فردّ الأوسط: ولكننا في الآخرة لا نحتاج إلا للحسنات، والآخرة خير وأبقى، وحينما تقف أمام الله لن ينفع المال ولا الغني لأنه سيزول ويذهب بموتك.

فقال الشيخ الصالح:

اعلموا أن من لم يخرج زكاة المال جعله الله تعالى يوم القيامة عِبرة وعِظة، وعذّبه عذابًا أليمًا، فمانع الزكاة يُحبس يوم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القيامة في قفص من النار يقضي الله بين الخلائق جميعًا من لَدُن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى آخر من يموت من الناس.

ثم ينظر الله في أمر مانع الزكاة ثم تتحول أمواله بعد ذلك إلى طَوْقٍ من نار على رقبته، وتوقد النار على كنزه من الذهب والفضة ثم يكُوى بها جبهته، وجنبه،وظهره.

فقال الأخ الأكبر دون أن يسمعه أبوه:

بل سأتوب قبل الموت وسيغفر الله لي، فأتمتع بالمال في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

وإن كان أبوه لا يسمعه، فإن الله تعالى يَسمعه وهو الذي يسمع كل الأصوات لا تَخفى عليه لأنه السميع البصير، وإن الله لا يتوب على من صمم على الذنب، ونسي أن الله جعل التوبة للذين ينوون التوبة لا الذين ينوون المعصية.

ثم تفرق الجميع حين حان موعد الصلاة، وحينما سجد الشيخ الصالح كان دعاؤه:

اللهم اهد أبنائي!!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أوصيكم بالفقراء خيرًا، وبألاّ تنسوا حق الله من الزكاة في جنتنا.

كانت هذه هي كلمات الشيخ الصالح على فراش المرض، الذي تحول بعد قليل إلى فراش الموت حيث شاء الله تعالى أن يموت الرجل الطيب صاحب الجنة قبل أن يأتي وقت الحصاد بقليل.

وعاد الإخوة الثلاثة بعد أن دفنوا أباهم، فبكوا على رحيله، وحزنوا لفراقه، ثم ذهبوا بعد ذلك كلٌّ إلى حيث ينام.

فلما أصبح الصُّبح اتجهوا إلى (الجنة) حيث بدءوا في إعداد كل شيء لموسم الحصاد الذي اقترب وقته.

وجهزوا حديقتهم لاستقبال هذا الموسم سُعداء بما قد أخرجته (الجنة) من ثمار وفيرة.

لقد كانت الثمار على الشجر كأنها نجوم تُضيء السماء، أو مصابيح تُزين هذه الأشجار، وكان العطاء وفيرًا، والرزق كثيرًا، فراح كلٌّ منهم ينظر إلى هذه (الجنة) ويتمنى لو كان أبوهم حيًا لُيشاركهم فرحتهم بهذه الثمار الكثيرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعاد الثلاثة إلى دارهم، وبدأ الحديث يدور بينهم.

فقال الأخ الأكبر:

عَلامَ[1] نُعطي أموالنا هؤلاء المساكين؟!

فقال الأوسط: هذا حق الله وقد وصانا الله به، وكذلك وصاك أبوك قبل موته.

الأصغر: لقد كان أبونا أحمق، كان يعطي ثماره وماله للفقراء، ولو بعنا هذه الثمار لَصِرنا أغنى الأغنياء، ووفرنا مالًا كثيرًا.

فرد الأوسط: تَسُب أباك وتتهمه بالحماقة، وتريد منع الزكاة؟!

فقال الأكبر: لا تَسُب أباك فهذا خطأ منك، ولكنك على الحق إذا قلت: لن نعطي الفقراء هذا العام من الثمار شيئًا.

الأوسط: كيف؟ كيف تمنع أمرًا أمرنا الله به، أنسيت كل ما قيل في هذا الأمر؟!

(١) **عَلامَ:** على أي شيء، ولماذا؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأصغر: إنه أخوك الأكبر، فاستمع إلى ما يقول، نفذ أمره، وإلا حرمناك أنت الآخر من هذه الثمار.

الأكبر: يا أخي...إنه مالُنا، وأبوك يرحمه الله قد أخرج الزكاة لسنوات طويلة، سوف نحتفظ بهذه الأموال هذا العام فقط، وبعد ذلك سنخرج هذه الأموال في كل عام.

الأوسط: لا تفعل يا أخي، فإن من منع الزكاة مرة يمنعها ألف مرة.

الأصغر: الزكاة...حق الله...الفقراء، دعك من هذا، وضع يدك في يدنا سنصير أغنياء، ستصبح عندنا الأموال والثمار، وكفى الفقراء ما قد نالوا من الزكاة من قبل.

الأكبر: لقد خطرت في بالي فكرة.

الأصغر: فما هي؟

الأكبر: سنقوم بعملية الحصاد ليلًا، فنجني الثمار قبل الصباح، وقبل دخول الفقراء والمساكين، فإذا جاء الفقراء صباحًا لم يجدوا شيئًا من الثمار، فعادوا بلا ثمار، وفعلنا نحن ما نريد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأوسط: يا أخي اتق الله، ألا تسبحون الله، وتشكرون على ما أعطاكم من النعمة، وتستغفرونه عن هذا.

الأصغر: سنستغفر لكن بعد الحصاد.

الحديقة تحترق

أسدل[1] الليل ظلامه على الكون حتى صار الناس لا يرون بعضهم البعض من شدة الظلمات في هذه الليلة.

ومن بيت الشيخ الصالح انطلق الإخوة الثلاثة وهم يتخافتون[2] خوفًا من سماع أحدٍ من الفقراء بهم.

فقد كان أبوهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو الفقراء يوم الحصاد ويخبرهم بموعده.

خوفا من أن يبوح الأخ الأوسط بالسر أقسم أخواه بالله لايدخلنها اليوم عليهم مسكين، لعلمهم أن هذا الأخ سيبر بقسمهم ويطيعهم، وصاروا على حَردٍ[3] قادرين وراح كلٌّ

(١) **أسدل:** أرخي، فكأن الظلام كالستار للكون .

(٢) **يتخافتون:** يخفون كلامهم ويجعلونه سرًا لئلا يعلم بهم أحد.

(٣) **حَرد:** منع وقصد، يقصد أنهم صاروا قاصدين لمنع الزكاة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منهم يُمنِّي نفسه بالمال الوفير الذي سيدخل خزائنه بعد بيعهم للثمار، فإذا دخل المال، اشترى به بضائع وباعها، فزاد المال وزاد حتى صار جبلًا من المال فاشترى بدلًا من الحديقة ألف حديقة، وصار الناس عبيدًا وخدمًا.

وساروا بأحلامهم حتى وصلوا إلى الحديقة، فإذا بالظلام الشديد لا يَكاد أحدهم يَرى يده إذا أخرجها من جيبه، ثم نادى الأخ الأكبر.

- ما هذا الظلام؟ إنني لا أرى باب الحديقة.
- **قال الأصغر:** إنا لضالون، ضللنا الطريق.

فقال الأوسط: بل نحن محرومون، حرمنا الله تعالى ثمار الحديقة، ألا ترون مكان الحديقة الآن قد صار أرضًا محترقة، إن الله تعالى قد عاقبنا الآن فأحرق الجنة التي تعب أبوكم فيها، وأردتم منع الزكاة منها، ألم أقل لكم لولا تُسبحون الله وتشكرونه؟!

وهنا علم الأخوان بالذنب الذي فعلاه فقالا:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبحان ربنا إنا كُنا ظالمين.

ثم بدءوا يتلاومون[1]، فقالوا:

يا ويلنا إنَّا كُنا طاغين، ظالمين، وعسى الله أن يُبدلنا[2] خيرًا من جنتنا هذه، فقد تُبنا إلى الله، وإنا إلى ربنا راغبون.

ولكنهم ندموا حيث لا ينفع الندم، واعترفوا بالذنب بعد العقوبة، ويا ليتهم أخرجوا زكاة مالهم كما أمرهم الله تعالى!!

(١) **يتلاومون**: من اللوم وهو العِتاب والتأنيب والتوبيخ.

(٢) **يُبدلنا**: يُعطينا غيرها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

قارون

كان قارون من قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من بني إسرائيل، وكان يحقد على نبي الله موسى لأن الله اختاره للنبوة والرسالة، وكان قارون رجلًا فقيرًا ليس لديه أموال، ولا كنوز، ولا خدم.

ومرّت الأيام على قارون حتى أعطاه الله من فضله، فرزقه المال الكثير وآتاه من الكنوز العظيمة ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة(١).

إلا أن قارون بدلًا من أن يشكر ربه ويخرج صدقة ماله بغى(٢) على قومه فتكبر عليهم وظلمهم وطلب أن تكون له الكلمة في بني إسرائيل بدلًا من نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقد فضّل قارون المال والغنى على النبوة.

ونسى أن المال إنما هو لله يرزق به من يشاء، وأن النبوة هي

(١) أي أن المفاتيح والخزائن كانت تثقل على الجماعة الكثيرة إذا أرادوا حملها فلا يستطيعون ذلك.
(٢) أي ظلمهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حق لله تعالى يجعلها لمن يشاء من عباده الصالحين، فكرهه قومه بعد أن أحبوه.

وذات يوم خرج قارون في موكب عظيم، يلبس أفخر الثياب، تجري أمامه الخيول، والإبل، وحول موكبه الخدم والحشم فنظر إليه الناس وقد دهشوا حتى قال الذين يريدون الحياة الدنيا[1].

يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم. فقال العلماء من بني إسرائيل:

ويلكم، ثواب الله وجنته ورضاه خير لمن آمن وعمل صالحًا، ولا يُلَقَّاها[2] إلا الصالحون وجاءه من قومه بعض الصالحين فرأوه يشرب الخمر، ويفسد في الأرض ويرتكب الفاحشة فقالوا له:

لا تفرح بما أعطاك الله، وتتكبر على غيرك، فالله لا يحب الفَرِحين المتكبرين، ولا تنس نصيبك من الدنيا فخذ حلالها وَدَعْ[3] حرامها، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة

(١) أي لا يفكرون إلا في المال فقط.

(٢) أي لا يفوز بثواب الله ورضاه إلا المؤمنون.

(٣) دع: اترك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين.

وكان الغرور قد تملّك قلب قارون، وتسلّط الشيطان على قلبه فقال: لقد اكتسبت هذا المال بجهدي وعلمي، وليس لأحد فيه نصيب، والله يحبني ولذلك أعطاني المال الوفير، ولن أعطي لأحد منه شيئًا.

فنصحه العلماء فقالوا: إن الله قد أهلك من قَبلك مَنْ هو أشد منك قوة، وأكثر جمعًا[1].

ثم تركوه وانصرفوا

الأرض تبتلع قارون وكنوزه

قارون وماله، وكنوزه، وموكبه، وزينته هذا ما يشغل كثيرًا من رجال بني إسرائيل الذين كانوا يرون قارون كل يوم يخرج بموكبه وزينته وماله عليهم فتمنوا أن لو أعطاهم الله المال كما أعطاه لقارون الغني صاحب الحظ العظيم.

---

(١) أي أن الله أهلك من هو أكثر منك غرورًا، ومالًا، وولدًا وهو قادر على هلاكك أنت أيضًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واشتد حقد قارون على نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى علماء بني إسرائيل.

وبدأ يدبر المؤامرات والخطط للتخلص من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكثرت جرائمه وفساده وتكبره على الله وعلى الناس فجاءت ساعة الصفر واللحظات الأخيرة.

فخسف الله الأرض بقارون وقصره وماله وابتلعته، فلم يكن له من أنصار وأعوان من دون الله عَزَّوَجَلَّ، فلم يمنعه من قدر الله أحد، وما كان من المنتصرين.

وراح أصحاب الحياةالدنيا الذين تمنوا مكان قارون بالأمس يضربون كفًا بكف ويقولون:

وَيْكَأَنَّ[1] الله يَبْسُطُ الرِّزق لمن يشاء من عباده ويقدر، ولولا أن مَنَّ[2] الله علينا لخسف بنا، ويكأنه لا يفلح الكافرون.

ومات قارون وماله وغروره.

---

(١) **ويْكأن**: كلمة للتعجب.

(٢) **يبسط**: يوسع، يقدر: يضيق، مَنَّ: أعطانا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في يوم من الأيام وقف نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يخطب في بني إسرائيل، فقال له رجل: يا موسى من أعلم أهل الأض، فقال موسى: أنا، فعتب الله على موسى؛ لأنه لم يَرُدَّ العلم إلى الله، ثم أمره الله أن يذهب إلى رجل عنده علمٌ، ليس عند موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا الرجل هو الخضر، وأمره الله أن يأخذ معه حوتا فعندما يفقد الحوت ويضيع منه ففي هذا المكان سوف يجد الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وأسرع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والشوق يملأ قلبه للقاء هذا العبد المؤمن الذي علّمه الله من العلم ما لم يعلمه لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فنادى غلامه وفتاه (يوشع بن نون) وأمره أن يصطاد حوتًا ويضعه في مكتل ففعل.

ثم بدأت الرحلة العلمية لنبي الله وفتاه يبحثان عن عبد الله الأكثر علمًا!!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

موسى يبحث عن الخضر

لم يكن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من محبي المغامرات أو الأسفار[1] قدر ما كان يحب العلم ويريد الحصول عليه ولو كان في آخر بلاد العالم من أجل ذلك خرج مع فتاه (يوشع بن نون) في البحث عن العبد الصالح الذي علّمه الله من علمه، وهاهو موسى وفتاه قد وصلا إلى مَجْمَعِ البحرين.

وبجوار صخرة كبيرة نام موسى وفتاه حيث حلّ بهما التعب الشديد، أثناء نومهما خرج الحوت من المكتل وكانت الصخرة قريبة من البحر، فعاد الحوت سريعًا إلى البحر مسرورًا بعودة الحياة إليه. وقام موسى من نومه هو وغلامه، وواصلا السير في مجمع البحرين بحثًا عن العبد الصالح، وأحس موسى وفتاه بالجوع الشديد فقال موسى:

﴿ آتنا غَدَاءنا لَقَد لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا[2].

وفتح (يُوشع) المكتل فلم يجد الحوت، فظن أنه نسيه عند الصخرة فقال:

---

(١) **الأسفار**: جمع (سفر) وهي الرحلات.

(٢) أي وجدنا التعب من كثرة السفر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبًا[1].

وعلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه سيجد العبد الصالح هناك كما أخبره الله تعالى فإن علامة ذلك أن يفقد الحوت، وحيث فقد الحوت لقيه وتعلم منه.

وعاد موسى وفتاه إلى الصخرة ليجدا عجبًا من عجائب الله تعالى.

لقاء موسى مع الخضر

كان الخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عبدًا صالحًا من عباد الله علّمه الله علمًا لا يعرفه أحد من البشر، وكان الخضر قد شرب من عين ماء تُسمى (عين الحياة) من شرب منها طال عُمْره.

ولقد عاش الخضر حتى أسلم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومات بعدها.

وكان قد جلس على فروة بيضاء فإذا بها تهتز خضراء من ورائه فسمي الخضر.

(١) أي نعود إلى الصخرة التي نمنا عندها لعلنا نجد الحوت هناك وسبيله: طريقه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان يجول في البلاد ينفذ أمر الله تعالى، ويدعو العباد إلى عبادةِ رب العباد.

وعند مجمع البحرين، وتحت الصخرة كان الخضر يصلي لله تعالى متغطيًا بثوب أحمر فسلم عليه موسى فقال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فرد الخضر التحية: وعليك السلام، من أنت؟

فقال: موسى.

موسى نَبِيُ بَنِي إسرائيل؟

قال: نعم، وما اسم العبد الصالح؟

الخضر يا موسى فما جاء بك؟

قال أَتَّبِعُكَ على أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه.

فقال الخضر: يا موسى إني على علمٍ علمني الله ما لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمك الله إياه لا أعلمه أنا، وإنك لن تستطيع الصبر على ما ترى يا موسى، وكيف تصبر على علمٍ لا تعرف عنه شيئًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا.

قال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذِكرًا[1].

فكان هذا هو الشرط الذي قبله موسى، يسير مع الخضر ليرى ويسمع دون أن يتكلم، حتى يتحدث معه الخضر في النهاية ويذكر له أسرار هذا العلم، ومضى العبد الصالح والنبي المرسل، ويا للعلم الذي صار به الأنبياء تلامذة لبعض العُبَّاد!!

وأي رحلة أروع وأجمل من رحلة تلميذها نبي، وأستاذها عبد صالح، وبدأت رحلة العجائب.

الرحلة العجيبة

انطلق موسى والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حتى وصلا إلى شاطىء البحر.

(١) أي حتى أكلمك أنا أولًا عنه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمرّت سفينة، فنادى الخضر عليهم فعرفوه، فركب معهم هو وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعرف أصحاب السفينة الخضر فقبلوا أن يحملوه معهم على سفينة بغير أجرةٍ، وانتظر موسى ما سيعلمه هذا العبد الصالح، فوقف معه على طرف السفينة، وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة ثم مد منقاره في البحر فشرب قطرة ماء فلم تعجبه ملوحة الماء فطار بعيدًا فقال الخضر لموسى:

ياموسى إن مثل علمي وعلمك وعلم الناس جميعًا في علم الله مثل نقرة هذا العصفور في البحر.

وأدرك موسى أنه أمام حكيم من الحكماء، فازداد إعجابًا وتقديرًا للخضر، ووسط هذا الإعجاب تحدث مفاجأة! وبينما أصحاب السفينة وكانوا فقراء مساكين - منشغلين بالصيد، إذا بالخضر يقصد إلى لوح من ألواح السفينة فيخلعه.

وهنا ثار موسى وهاج وقال:

قوم حملونا بغير نول، تخلع لوحًا من سفينتهم فتخرقها، لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمْرًا[1].

(١) **تخرقها**: تثقب، إمرًا: شيئًا منكرًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن الخضر نظر في طمأنينة وسكينة فقال لموسى:

۞ ألم أقل لك يا موسى إنك لن تستطيع معي صبرًا.

فتذكر موسى الشرط والعهد الذي قطعه على نفسه فلا سؤال ولا اعتراض، فقال:

۞ لا تؤاخذني بما نَسِيت ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمري عُسْرا[1].

ثم انطلق من جديد، فقد غفر الخضر لموسى نسيانه في المرة الأولى.

الخضر يقتل الغلام

النسيان والتسرع والعجلة عيوب الجنس البشري، فلقد نسي آدم فأكل من الشجرة وتعجل أمر الله تعالى فكان عقابه أن يهبط إلى الأرض، وقد ورث كل بني آدم هذه الصفة حتى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نسي ما تعهد به للخضر بأن لا يسأله عن شيء حتى يفسر هو حقيقة الأمور، وقد عذر الخضر موسى.

---

(١) أي لا تحملني ما لا طاقة لي به.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم انطلق به ليعلمه درسًا جديدًا، ويطلعه على سرٍ أكثر عجبًا.

نزل الخضر وموسى من السفينة إلى قرية من القرى فوجدًا صبيانًا يلعبون ويمرحون، كأنهم الملائكة في براءتهم لم يعرفوا الخطأ من الصحة بعد.

فإذا بالخضر يختار أجمل الصبيان الذين يلعبون فيحدثه في أذنه فيسير معه الطفل حتى إذا كان بعيدًا عن أعين الناس أخذ رأس الطفل فقتله. ورآه موسى وهو يفعل هذا فصرخ، وهاج، وماج، وصاح، وقال:

- أقتلت نفسًا زكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نُكْرا[1].

إن هذه الأمور الصعبة لا يفهمها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولو كان أحدنا مكانه لفعل ما فعل، ولكن الخضر لا يفعل شيئًا إلا بأمر الله تعالى، فنظر الخضر إلى موسى قائلًا له:

- ألم أقل لك لن تستطيع معي صبرًا.

(١) أي قتلت طفلًا بريئًا، روحه طاهرة دون وجه حق، فهو فعل خبيث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَجِلًا مما فعل:

إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرًا(١).

ولـولا هذه الكلمـة التي قالها موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ ما قالها فقد كنا ننتظر العجائب الكثيرة من هذه الرحلة، ولكنه شرطٌ وضعه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على نفسه، ظنًا منه أنه لن ينسى مرة أخرى لكن كيف ولقد نسي أبوه آدم من قبل، فنسـيت ذريته وكان الإنسـان عَجُولًا.

الخضر والغلامان

انطلق موسـى والخضر ليواصلا رحلة الغرائب والعجائب حتى وصلا إلى قرية من القرى وأوشك الجوع أن يقتلهما.

فراحا يطلبان من أهل هذه القرية الطعام خاصة أن موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يأكل حين هرب الحوت من المكتل، وكان أهل القرية

(١) أي أني إذا سألتك عن أمر من الأمور فلن أرافقك في الرحلة فقد سألتك كثيرًا ولك العذر في ذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بخلاء فلم يضيفوهما[١]، فصبر نبي الله موسى حتى وصل به الخضر إلى جدار قديم أوشك على السقوط والانهيار، فقال الخضر لموسى.

- ساعدني في بناء هذا الجدار.

ورغم جوعه إلا أنه سكت حتى لا يفقد الصحبة في هذه الرحلة مع هذا الرجل الصالح فساعده وأعانه حتى بناه، ولما انتهيا من البناء قال موسى.

- قوم طلبنا منهم الطعام والضيافة فلم يضيفونا، ولو شئت لاتخذت عليه أجرًا[٢].

فقال الخضر: هذا فِرَاقُ[٣] بيني وبينك.

وكان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد ندم على ما قال وتمنى لو طالت هذه الرحلة، ثم قال الخضر.

- سأُنبئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبرًا[٤].

---

(١) **يضيفوهما**: يقومان بواجب الضيافة وهو الكرم وعكسه البخل.
(٢) **أي**: تطلب أجرًا على بناء هذا الجدار.
(٣) **فراق**: نهاية الرحلة.
(٤) أي سأخبرك بتفسير ما رأيت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما السفينة فقد كانت لمساكين فقراء يعملون في البحر، وكان وراءهم ملك ظالم هو (هُدَد بن بُدَر) يأخذ كل سفينة غصبًا أي رغما عن أصحابها لتكون ملكًا له، فإذا رأى عيبًا في السفينة تركها ولم يأخذها.

ولقد جاء بعد نزولنا من السفينة فوجدها قد خُرِقت فتركها. فكان خرق السفينة سببًا في نجاة أصحابها لا غرقهم!!

فتعجب نبي الله موسى الذي لا يعلم غيب الله تعالى وكثيرًا ما يغتر الإنسان بعقله وهو لا يدري حكمة الله تعالى في كل فعل من الأفعال حتى ولو كان فيه التعب في بعض الأحوال.

وأما الغلام واسمه (جيسور) فكان أبواه مؤمنين وأما هو فإن تركه الله ليكبر لأصبح كافرًا، وسيعوّض الله والديه بولدٍ آخر خيرًا منه يكون مؤمنًا لا يتعبهما.

وهكذا كان الموت علاجًا لهذين الأبوين المؤمنين رغم الحزن الشديد الذي صاروا إليه، فيالرحمة الله تعالى الرحيم بالعبد أكثر من الأم بولدها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان أبوهما صالحًا، وكان تحت هذا الجدار كنزٌ وضعه أبوهما لهما.

وقد دعا أبوهما الله ليجدا الكنز فاستجاب الله لدعائه فأمرني بالذهاب إلى هناك لأبني الجدار قبل السقوط، فإذا كبرا وجدا الكنز، وهذا يا موسى تأويل ما لم تصبر عليه.

وفارق الخضر موسى، وفارقه موسى وعاد إلى بني إسرائيل بعد هذه الرحلة بعلم جديد، وخير كثير، سفينة ينزع لوحها، وطفل يُقتل، وجدار يُبْنَى.

وبعد زمان طويل يقول رسول الله ﷺ: «**لوددنا لو صبر موسى حتى نرى العجب**» وكلنا كان يود ذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةٌ

العجل والسامرى

أوحي الله تعالى إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يذهب إلى أعلى جبل الطور لينزل الله تعالى عليه شريعته ويعلمه التوراة وفيها الهدى والصلاح لبني إسرائيل.

فاستعد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للقاء الله تعالى، ووصى موسى أخاه هارون وكان نبيًا ووزيرًا لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أوصاه أن يحفظ بني إسرائيل في غيبته وأَن يدير شئونهم ويعلمهم ما جهلوا من شريعة الله، وعرفّه موسى أن مدة غيابه ثلاثون يومًا.

وذهب موسى إلى ربه عَزَّوَجَلَّ فصعد جبل الطور، وهناك تنزلّت عليه شريعة الله، وكان موسى صائمًا مدة ثلاثين يومًا فأحس بأَن رائحة فمه قد تغيرت، فجاء بسِواكٍ[1] فنظف أسنانه، فسأله الله تعالى: لِمَ فعلت هذا؟

فقال: يا رب تغيّرت رائحة فمي.

---

(١) **السواك**: عود صغير من شجر الأراك يُنظف به الفم واستخدامه سُنةٌ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال الله تعالى: يا موسى إن رائحة فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك.

ثم أمره أن يصوم عشرة أيام أخرى فصار عدد الميقات مع الله أربعين ليلةً بالتمام والكمال.

ولقد كلم الله موسى، وكلمه موسى، فأحسَّ موسى بحلاوة القرب من الله فقال:

۞ رب أريد النَّظر إليك ورؤيتك سبحانك. فقال الله تعالى:

۞ يا موسى إنك لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل (جبل الطور) فإن ظلّ مكانه فسوف تراني.

فلما تجلى الله تعالى للجبل اهتز الجبل وتزلزل وصار دكَّاء متساويًا بالأرض، فأغمي على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فلما أفاق موسى علم أن المؤمنين لن يروا الله في الدنيا ولكن يرونه في الآخرةِ إذا دخلوا الجنة، فقال موسى.

۞ يا رب سبحانك تُبْتُ إليك وأنا أول المؤمنين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأعطاه الله تعالى الألواح التي كتبت فيها التوراة وفيها هدى ورحمة لبني إسرائيل.

وكانت تعاليمها (لا تسرق - لا تزن - لا تشهد على صاحبك شهادة زور - اعبد الله وحده لا شريك له - لا تقتل - أطع أباك وأمك حتى يطول عمرك - لا تُمدن عينك إلى بيت صاحبك، ولا تتمنَّ امرأته ولا عبده - أي لا تحسده).

وفرح موسى بالألواح، وَأراد أن يطبقها إلى قومه إلا أن الله تعالى أخبره خبرًا جعله حزينًا فيا تُرى ما الخبر؟!

عجل من ذهب

طلب اليهود من المصريات أن يعطينهن الذهب والحُلِّي لكي يزين به في عيدهم على أن يُعِدنَهُ مرة أخرى إليهن.

ولكن كان في نية اليهوديات سرقة الذهب من الخواتم، والأقراط[1]، والخلاخيل وغيرها من زينة النساء.

(١) جمع قرط وهو ما تضعه المرأة من حلُي في أذنها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأن بني إسرائيل أغبياء، فقد استطاع أحدهم وهو (السامريُّ) أن يسرق ذهبهم في حيلة من حِيلهِ الشيطانية.

فقد جمع هذا الكافر الذهب من اليهوديات ثم وضعه في النار وصنع منه عجلًا ذهبيًا، وكان قد جعل جوف العجل مفتوحًا من ناحيتين.

فإذا دخل الهواء في بطنه خرج له صوت كأنه (الخُوارْ) وهو صوت العجل، فظنَّ اليهود أن هذا العجل هو الإله فقال لهم السامري.

هذا إلهكم وإله موسى.

واستغل فرصة غياب موسى عشرة أيام أخرى فقال:

إن موسى قد مات وهذا إلهكم وإلهه فاسجدوا له.

فأطاعوه بكفرهم وسجدوا له إلا هارون ومعه بعض المؤمنين الذين رفضوا السجود لهذا الصنم الذهبي الذي عبده اليهود عبيد المال والذهب.

ولما أراد موسى الرجوع إلى قومه أخبره الله تعالى بعبادة قومه للعجل وسجودهم له فحزن موسى حزنًا شديدًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسريعًا ما عاد إلى هناك، فرأى العجل، فظنّ أن هارون قد عبد العجل معهم فأمسك به وراح يخنقه ويقول:

لماذا تركتهم يعبدون العجل يا هارون؟

هل رضيت بهذا؟

فقال هارون: يا موسى، يا ابن أمي لا تفعل بي هذا فوالله لقد نصحتهم ونهيتهم ولكنهم صمموا على هذا فانتظرتك حتى تعود بأمر الله فيهم.

فأحضر هارون (السامري) فقال له موسى:

غضب الله عليك يا سامري فاذهب فإن عقابك أن يُصيبك الله بمرض كلما وضعت يدك على جسدك سقط جلدك حتى تقول: لا مِساَس[1].

وحرق موسى العجل بعد أن وضعه في النار ثم ألقاه في البحر، فبكى بنو إسرائيل حزنًا على العجل ثم راحوا فشربوا من الماء الذي ذاب فيه الذهب في البحر...فيا للحماقة.

(١) أي لا يلمسني أحد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففضح الله أولئك بأن اصْفَرت شفاههم، فقال موسى:

يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهًا من دون الله، وإن عقابكم أن تقتلوا أنفسكم حتى يتوب الله عليكم.

فأمر موسى من عبدوا العجل أن يدخلوا إلى دارٍ مُظلمة، ثم يربطوا أنفسهم حتى يحضر من لم يعبدوا العجل فيقتلوهم بالسيوف، وإن علامة قبول الله للتوبة أنه سوف ينزل ظُلْمةً حين تزول، تكون التوبة قد قُبِلَتْ، فيكفون عن القتل.

وبدأ من لم يعبد العجل في قتل عَبَدةِ العجل حتى صرخ الأطفال على آبائهم، وبكت النساء، ورفع نبي الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يده إلى السماء يدعو ربه ليرفع هذا البلاء عن بني إسرائيل.

فاستجاب الله لنبيه وقبل توبتهم فارتفعت الظلمة وتاب الله على من بَقي ورحم من مات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةُ

بقرة بني إسرائيل

كان هناك رجل من بني إسرائيل كثير المال، وكان شيخًا عجوزًا، وكان أبناءُ أخيه يتمنون موته حتى يرثوه ويأخذوا ماله، فطال به العمر، فقتله أحدُ أبناء أخيه ووضعه على الطريق، فلما أصبح الناسُ في أول النهار وجدوا هذا الرجل قتيلًا.

فأخذ بعضهم يصرخ، والآخر يبكى، والآخر يقول: من قتل هذا الرجل.؟

فقال أحدهم: نذهب إلى نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليبين لنا الحقيقة.

فذهبوا إلى نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقصوا عليه قصة القتل.

فذهب موسى يناجى ربه ويدعوه، ثم عاد إلى قومه فقال: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.

فقالوا: بقرة يا موسى، أتتخذنا هزوًا وتهزأ منّا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال نبي الله موسى: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

فقالوا: إذن ادع الله لنا ليبين لنا شكل البقرة.

فدعا موسى ربه فقال: إن الله يقول لكم: إنها بقرة لا فَارِضٌ، ولا بِكْرٌ، عَوَانٌ[1] بين ذلك ولأن موسى يعلم أنهم كثير سؤالهم قال: فافعلوا ما تُؤْمَرُون.

فقالوا: فادع لنا ربك يبين لنا مَا لَوْنُها؟

فدعا موسى ربه ثم عاد فقال: إنه يقول إنها بقرة صفراء فَاقِعٌ[2] لونها تُسّر الناظرين فلما تشددوا شدّد الله عليهم فلم يجدوا بقرة بهذا اللون، فعادوا إلى موسى فقالوا:

ادع لنا ربك يبين لنا إن البقر الأصفر كثير وقد تشابه علينا.

فقال موسى بعد أن دعا ربه: إنه يقول إنها بقرة لا ذَلُول تُثيرُ الأرض ولا تَسْقِي الحَرث مُسَلَّمة لاشيةَ فيها[3].

---

(١) **فارض:** ليست كبيرة السن، والبكر: ليست صغيرة، عوان وسط فلا هي صغيرة ولا كبيرة.

(٢) **فاقع:** شديد الصفرة.

(٣) **لاذلول:** ليست سهلة الانقياد، تثير الأرض: تحرثها للزراعة، مسلمة: سليمة من العيوب، لاشية: صفراء خالصة لا لون آخر فيها غير الأصفر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فذهبوا فبحثوا عنها واستمر البحث عنها حتى وجدوها عند غلام كان بارًا بوالديه، فأعطاه الله حسن الجزاء فقد باع البقرة بعشرة أمثال وزنها ذهبًا.

المقتول يتكلم

فلما ذبحوها، أمرهم نبي الله موسى أن يأخذوا منها عظمة فيضربوا بها القتيل ففعلوا.

فقام القتيل ليقول: قتلني ابن أخي هذا الذي يصرخ ويلطم حتى يَرث مالي. ثم مات القتيل مرة أخرى.

ورغم ما رأى بنو إسرائيل من الآيات والمعجزات إلا أنهم استمروا في إيذاء موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومات وهو غضبان عليهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِصَّةٌ

الأرضُ المقدسة

مرت أربعون سنة على بني إسرائيل وهم في أرض التيه لم يخرجوا منها، ماتت فيها أجيال، وولُدت أجيال جديدة.

وقبل موت موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخذ العهد على من خرج من الأجيال الجديدة مؤمنًا بالله لم يسجد لصنم، أو يعبد عجلًا أو يعصى الله، فأمنوا بالله ورسوله.

وأمرهم بالصلاة والزكاة، والجهاد في سبيل الله، ولكن مات موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل أن يُكمل هذه الرسالة.

وكان الله تعالى قد أوحى إلى موسى قبل موته أن يأخذ الميثاق على هؤلاء المؤمنين ليقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاء، ويؤمنوا بالرسل.

فإذا قاموا بهذه الواجبات، أمرهم بالقتال فأطاعوا فيغفر الله لهم ذنوبهم ويرفع العقاب عنهم جميعًا.

وأسند موسى مهمة التربية إلى يوشع بن نون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكان يختار من شباب بني إسرائيل من هم على قدر من القوة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البدنية، وقوة الإيمان حتى يكونوا نواة للجيش الذي سيقاتل في سبيل الله.

وكان أفضل الشباب اثنى عشر رجلًا، اختارهم موسى ويوشع بن نون ليكونوا نقباءًا على قومهم أي رؤساءً وقوادًا، وحذرهم الله تعالى من عقابه إن خانوا العهد، وضيعوا الميثاق.

فقال لهم: فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل.

وكان عدد الاثنى عشر نقيبًا على عدد قبائل بني إسرائيل، فقد كانوا اثنى عشر قبيلة على عدد أبناء يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وإخوه يوسف نبي الله فكان هذا هو جيش الإيمان يقوده يوشع بن نون إلى الأرض المقدسة وذلك بعد وفاة نبي الله موسى.

أرض العماليق

في أرض العماليق عاش (بُلْعَام بن بَاعُوراء) الرجل الصالح الذي عرف اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكان رجلًا يحبه قومه، ولكنه انعزل عنهم في صحراء بلاده يعيش في صومعته بعيدًا عن قومه وكفرهم.

ولم يخطر ببال (بُلْعام) أن يدعو قومه يومًا إلى الإيمان، واختار العزلة على دعوة الناس إلى الإيمان بالله الواحد الأحد.

وقد علم العماليق أن جيلًا جديدًا من قوم موسى قد خرج مجاهدًا في سبيل الله ليس فيه صفة الجُبن التي كانت فيمن قبلهم، يبحثون عن الموت في سبيل الله ليبلغوا الجنة.

فعلموا أنه لابد من الحيلة والخداع في حربهم ضد بني إسرائيل، فقال شيطان من شياطينهم:

ما علينا إلا أن نذهب إلى بلعام نطلب منه أن يدعو الله عليهم ليهزمزا، فهو مستجاب الدعوة، كلما انقطع المطر عنا ذهبنا إليه فدعا الله، فنزل المطر، فلنذهب إليه يدعو الله عليهم.

فقال الحاكم: فكرة طيبة لنذهب إليه، فقاموا جميعًا للقاء (بلعام) في صومعته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بشارة النصر

ما زال جيش بني إسرائيل يضرب في الصحراء بعد أن رفع الله تعالى غضبه عنهم، ولأول مرة يخرجون من أرض التيه منذ أربعين سنة كاملة قضوها في حلقة واحدة يدورون فيها بلا خروج منها ففرحوا وعلموا أن هذه هي بشارة النصر من الله إليهم جميعًا.

وقام نبي الله «يوشع بن نون» يخطب في قومه قائلا:

يا بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم إذ نجاكم من فرعون وعمله، فقد كان يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، ويذلكم عبيدًا في أرضه وقصره، ولولا أنكم آمنتم بالله على يد نبيه موسى لظللتم إلى الآن في يد فرعون الظالم الذي أغرقه الله في ماء البحر، ونجاكم واختاركم مؤمنين له.

وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى.

وجعل منكم ملوكًا، الواحد منكم يملك دارًا وخادمًا وينزل إليه رزقه من السماء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا تكونوا كالذين قالوا لموسى من قبل: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.

ولكن قاتلوا في سبيل الله عدو الله، حتى تدخلوا إلى الأرض المقدسة، وتتنزل عليكم النعمة والبركة، لا الغضب واللعنة، واعلموا أننا لا ننتصر بِعُدَّة[1]، ولا بِعَدَدٍ، ولكن ننتصر على أعدائنا بالإيمان بالله، والثقة في نصره، فلو عصينا الله لأذلنا، وهزمنا الأعداء فامضوا إلى الأرض المقدسة على بركة الله.

فقال أحد الجنود: يا نبي الله، لماذا الأرض المقدسة بالذات؟ لماذا لا نحارب في أي مكان آخر؟

فقال يوشع: إنها أرض جدكم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأبيكم يعقوب، و (بيت المقدس) هي أرض لكل المؤمنين لا يسكنها إلا المؤمنون ولذلك فإن الله أمركم أن تطهروها من عبدة الأصنام من العماليق.

فقال آخر: ستكون بيت المقدس لنا طوال الحياة.

(١) **عدة:** آلات والمقصود بها هنا الآلات الحربية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لن تكون بيت المقدس إلا للمؤمنين فقط فإذا كفرتم بالله وعصيتم نزعها الله منكم ولم تستحقوا أن تكونوا أهلها ولا أصحابها، وإنما هي لأهل الإيمان الذين لا يعصون الله ما أمرهم ولا يغيرون كلام الله، بل يطيعونه سبحانه.

ودبت الحماسة في جند بني إسرائيل، وساروا للقاء عدوهم من العماليق، لم ترهبهم قوتهم، ولم يفزعوا من أحجامهم الكبيرة.

بل كان الإيمان نشيدهم، والحق مرادهم، والشهادة أمنية لهم، حتى يحرروا الأرض المقدسة من يد الكفار عباد الأصنام.

الشمس تتوقف عن الغروب

وعلى الجانب الآخر كان حاكم العماليق وقواده قد وصلوا إلى صومعة «بلعام» فقام إليهم، فقالوا، إن حاجتنا إليك أن تدعو على جيش بني إسرائيل.

فقال: كيف ذلك إن قائدهم نبي والنبي ذو شأن مع الله، فلا أملك أن أدعو عليهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالوا: بل ستدعو عليهم ونعطيك المال الوفير، وتكون صاحب شأن فينا، نسمع كلمتك، ويمضي رأيك.

إننا لن نقطع أمرًا دونك بعد ذلك، ستصير الرجل الأول في دولتنا يا بُلْعَام.

فنظر بلعام إليهم، وقد وسوس الشيطان له، فزين له ما قد قالوا، فطمع في الحياة الدنيا ونسى ما ينتظر عند الله من الجنة والنعيم الذي لا يزول إذا أطاع الله، وعصى قومه.

وغلب عليه شيطانه، فضل وأضل، وباع الآخرة واشترى الدنيا، ووافق على ما طلبوه، ثم ركب حمارة وسار نحو معسكر بني إسرائيل ليدعو عليهم ولكن إذا بالحمارة لا تسير بل ثبتت في مكانها.

فضربها بعصاه حتى قامت وسارت، ولم يكن سيرها إلا قليلًا حتى عادت لتقف في مكانها.

بل ورقدت حمارته في الأرض، فضربها ضربًا أشد من المرة الأولى، فإذا بالحمارة تنطق وتقول: يا بلعام أين تذهب؟ إن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملائكة أمامي تردني وتعيدني، ولا تسمح لي بالسير، أتذهب إلى نبي الله «يوشع» فتدعو على قومه المؤمنين، لن يكون هذا لك أبدًا.

ولكنه تعامى عن آيات الله، وعن هذه الحمارة التي نطقت فضربها ضربًا شديدًا، فالمال قد أغراه وهو يريد الرفعة في قومه.

حتى وصل إلى جبل يسمي «حُسْبَان» فرأى معسكر بني إسرائيل ويوشع بن نون، فأخذ يدعو عليهم، ولكن لسانه لا يطيعه الآن، فإذا جاء ليدعو على يوشع وبني إسرائيل انقلب لسانه فدعا على قومه وعلى نفسه.

فنظر قومه إليه كيف يفعل هذا؟ فجرب ثانية فإذا به يدعو على نفسه وقومه، فلما جرب ثالثة وقع لسانه على صدره، فعرف أن الله تعالى حافظ للمؤمنين ولن ينصر عاصيًا على طائع، ولا كافر على مؤمنٍ.

فقال لقومه: قد ضاعت مني الآخرة، وضاعت مني الدنيا كفرت بالله حين دعوت على نبي وقومه فأخذ مني اسمه الأعظم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفشلت في الدعاء عليهم، فلا مال لي عندكم ولا شورى، ولكن بقيت الحيلة والمكر.

قالوا: كيف نفعل؟

قال: إن الله ليعذب القوم إذا عمت فيهم الفاحشة وفعلوا ذنبًا، فإذا أردتم أن يحل غضب الله على يوشع وقومه، فلا عليكم إلا أن تزينوا نساءكم، وابعثوهن كبائعات إلى معسكر اليهود من بني إسرائيل.

فمتى وقع رجل من بني إسرائيل في الفاحشة أرسل الله عليهم غضبه، فوافقوا على هذا الرأي.

ومرت امرأة منهم اسمها «كِسبَتى» برجل من عظماء بني إسرائيل، فخلا بها في خيمته ووقع في الفاحشة.

فأنزل الله الطاعون[1] على بني إسرائيل فمات منهم سبعون ألفًا جزاء على وقوع الفاحشة فيهم.

فقام رجل مؤمن اسمه «فَنْحَاص» وحمل حربته ثم دخل إلى خيمة الفاجر والفاجرة فطعنهما ثم حملهما على حربته، ووقف

(١) **الطاعون:** مرض وبائي يقتل صاحبه وينتشر بين الناس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في وسط الميدان يقول: اللهم إني قتلت من عصاك، ووقع في الفاحشة، فارفع عنا الطاعون.

ورفع الله عَزَّوَجَلَّ الطاعون عن بني إسرائيل، ولم يبق إلا المواجهة مع العماليق.

فشلت كل محاولات العماليق لهزيمة بني إسرائيل قبل أن يحاربوهم، ولم يبق إلا المواجهة بين الطرفين.

فأما «بُلعام» فقد لعنه الله تعالى حين اختار الأرض والدنيا، ونسي السماء والآخرة حتى صار كالكلب إن تتركه يلهث وينبح، أو تضربه يلهث وينبح، صار في الدنيا ملعونًا، وفي الآخرة معذبًا.

وجهز يوشع بن نون جيشه لتحرير (بيت المقدس) من الكفار، وتطهيرها منهم بعد أن قطع نهر الأردن، فوصل إلى مدينة أريحا وهزم الحامية هناك.

وكان حصاره لها سته اشهر كاملة، وكانت مدينة حصينة أسوارها عالية، وهي أكثر مدن العماليق سكانًا، فاستطاع بنصر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله وفضله أن يهزم العماليق فيها، وواصل المسير بعد ذلك يفتح بلدًا تلو الآخر، ومدينة بعد الأخرى، ويهزم قواد العماليق.

كل هذا ولم يصل بعد إلى بيت المقدس، وكان العماليق يعرفون أن سقوط بيت المقدس يعني بالنسبة لهم خسارة عظيمة.

فجمعوا جيوشهم، وتعاهدوا على الدفاع عن مدينتهم ووصل يوشع إلى بيت المقدس بجيشه.

وبدأت المعركة منذ الصباح، ولا صوت فوق صَليل[1] السيوف، ولا شيء يعلو إلا غُبار الرمال المتصاعدة.

وها هي آهات القتلى، وأصوات التكبير تعلو من بني إسرائيل، وحمي القتال، واشتعلت المعركة، والعماليق صامدون وبنو إسرائيل يشدون عليهم، وبدأ القتال في الصباح الباكر، وامتد طيلة اليوم لا يهدأ، ولا يهدأ العماليق.

وانتصف النهار ولا زالت المعركة تدور، حتى أوشكت الشمس على المغيب، وكان بنو إسرائيل قد اقتربوا من تحقيق النصر على عدوهم.

(١) **صليل**: صوت السيوف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفكَّر يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ فوجد اليوم هو يوم الجمعة، وإذا انتهى القتال، فإنهم لن يقاتلوا عدوهم إلا يوم الأحد، لأن يوم السبت يتعطل فيه اليهود للعبادة فقط، لا يقومون بأي أمر آخر.

ويعني هذا أن جنود العماليق سيجمعون شملهم من جديد، وتبدأ حرب أخرى، وأُقْفِلَت الأبواب في وجه يوشع إلا باب واحد، وهو باب السماء، فرفع بصره إلى الله تعالى، ونظر إلى الشمس التي أوشكت على الغروب فقال للشمس:

إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها [أي: امسكها عن الغروب].

واستجاب الله لدعائه فحبس الشمس، ونادى في جنده:

إلى النصر يا جند الله. فهاجم بنو إسرائيل أعداءهم هجومًا شديدًا حتى هزموا أعداءهم هزيمة منكرة، وقتلوا ملك العماليق وحاكمهم، وجمعوا الغنائم، وكما سبق أن الغنائم قديمًا كانت تجمع في مكان واحد، ثم تأتي نار بيضاء من السماء تأكلها، فإن لم تنزل النار فإن الله تعالى غاضب عليهم غير راض.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فجمع يوشع الغنائم في مكان واحد وانتظر حتى تنزل النار البيضاء، وانتظر معه بنو إسرائيل، ولكن لم تنزل النار من السماء.

فقال يوشع لبني إسرائيل: إن فيكم الغَلُول[1].

فأنكروا جميعًا أن يكون أحدهم قد سرق شيئًا، فقال يوشع فليصافحني كل نقيب قبيلة من الاثنى عشر، فإذا التصقت يد أحدهم عرفنا أين الغلول؟

فبدأ النقباء الاثنى عشر في مصافحته فلصقت يد اثنين منهم في يده، فقال: فيكم أنتم الغلول.

فبحثوا حتى أخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، فأخذها يوشع ووضعها مع بقية الغنائم، فنزل نار من السماء بيضاء حتى أكلت الغنائم، فحمدوا الله تعالى على ذلك، وواصل يوشع المسير ناحية بيت المقدس مع قومه، حتى وصلوا قريبًا من أسوارها.

وعلى أسوار بيت المقدس أوحى الله تعالى إلى يوشع أمرًا، فقام يوشع في قومه يقول:

(١) اللص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الله يأمركم أن تدخلوا باب مدينة القدس وأنتم ساجدين لله شكرًا على النصر، وأن تقولون! (حِطّةٌ).

فقال أحدهم: وما حِطة يا يوشع؟

فقال: أي يا رب حُط عنا ذنوبنا التي فعلنا سابقًا.

فرد آخر قائلاً: كل هذا ولم يغفر الله لنا ذنوبنا يا يوشع؟

فقال يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن نعم الله عليك وعلى قومك كثيرة، فأطع الله واستغفره.

وعاد اليهود لممارسة المهنة القديمة، فسخروا من أمر الله تعالى، وعزموا أمرًا آخر.

ولما وصلوا إلى الباب وجدوه صغيرًا لا يستطيعون الدخول إلا سجدًا، ففكر بعضهم في السخرية من أمر الله وعصيانه.

وبدلًا من السجود شكرًا لربهم الذي نصرهم على أعدائهم وطاعته إذا بهم يضعون إستاهم[1] على الأرض ليزحفوا عليها بدلًا من السجود على جباههم.

(١) مؤخرتهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبدلًا من قولهم (حطة) قال فريق منهم: حنطة أي قمح، وقال الآخر: حبة في شعرة. سخرية من أمر الله.

وما أجحد الإنسان الذي رأى نعمة ربه تتنزل عليه منذ قليل فيعصيه إنها مجرد كلمة، ومجرد سجدة لن تضرهم في شيء.

وغضب الله تعالى عليهم غضبًا عظيمًا فأرسل عليهم الطاعون مرة أخرى رجزًا من السماء بكفرهم، فمات منهم عدد كبير، ماتوا على المعصية والكفر.

فلم يستمعوا لنبيهم ينصحهم، ولم يستجيبوا لربهم يدعوهم.

ووقف نبي الله يوشع حزينًا آسفًا على ما قد فعلوه، وبخوف النبي على قومه، وحزنه على الموتى بكى، وكأنهم أبناؤه قد فقدهم، وتأسف المؤمنون على موت هذه الفئة التي كفرت بالله. وما استجابت له سبحانه.

ودخلت البقية الباقية من المؤمنين إلى بيت المقدس، ومعهم نبي الله يوشع يحكم فيهم بشريعة الله تعالى، وبكتابه في ذلك الوقت وهو التوراة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وظل يتحمل أذاهم، وعنادهم، وكفرهم بآيات الله صابرًا محتسبًا، حتى إذا بلغ من العمر مائة وسبعًا وعشرين سنة توفاه الله تعالى.

وقبل موته لعن بني إسرائيل ودعا عليهم، فمات غاضبًا على قومه كما غضب موسى من قبل لأنهم فسقوا، وغيروا كلام الله، وقتلوا الأنبياء بغير حق.

فعاقبهم الله بأن ضرب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم القيامة.

حتى بعث الله محمدًا ﷺ وأمره بالدعوة إلى الإسلام، وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فكفروا به، وحاولوا قتله، فهزمهم وشردهم في البلاد.

وعاد بيت المقدس لأهل الإيمان في عهد عمر بن الخطاب حتى انتزعها العصاة من المؤمنين، وتظل حلقة باقية من تحرير بيت المقدس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفِهرِس

قصة قابيل و هابيل ٧
قصة ذو القرنين و يأجوج ومأجوج ٢٠
قصة طالوت وجالوت مع نبي الله داود ٣٢
قصة الهدهد وملكة سبأ ٥٣
قصة العابد والشيطان ٧٣
قصة أصحاب القرية ٨٢
قصة أصحاب الجنة ٩٦
قصة قارون ١١٠
قصة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٤
قصة العجل والسامرى ١٢٦
قصة بقرة بني إسرائيل ١٣٢
قصة الأرضُ المقدسة ١٣٥
الفهرس ١٥٢

هذا الكتاب منشور في